

الاستخراج في العصر الأموي

٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٤٩م

إعداد

د. طارق عبد الوهيبي السيد المشوري

قسم التاريخ الحضارة، كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر

«الاستخراج في العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م»

صلاح عبد المولى السيد الشورى

قسم التاريخ الحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: salahalshura@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة كيفية تعامل الدولة الإسلامية خلال العصر الأموي مع الولاة والعمال والكتاب وجباة الضرائب الذين ثبتت عليهم تهمة اختلاس أموال الدولة. وتأتي أهمية البحث في كونه يلقي الضوء على الاستخراج ووسائله في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م)، وهو أحد الطرق المهمة التي كان يتبعها الأمويون في عقاب من اتهم باختلاس مال الدولة من الولاة والعمال والكتاب وجباة الضرائب، أو الذين كانت تريد الدولة معاقبتهم لقيامهم بثورات ضدها، أو المشاركة في الحركات المعارضة لها. وقد تعددت الوسائل التي اتبعها الأمويون في سبيل استخراج الأموال من المطالبين بها، ما بين اللين تارة واستخدام العنف والشدة أخرى، فقد تعرض كثير من المراد استخراج الأموال منهم للتعذيب بصورة عنيفة، حتى إنهم خصصوا مكانا لتعذيب الرافضين إعطاء هذه الأموال أو المماثلة في دفعها أو عدم الإقرار بما لديهم من أموال؛ عُرف بدار الاستخراج، استخدمت فيها أشنع الوسائل الممكنة في سبيل الحصول على هذه الأموال. وقد توصل البحث لعدد من النتائج منها: أن مفهوم الاستخراج والذي ظهر خلال العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) قد اختلف في المسمى من عصر لآخر وإن اتفق في مدلول الفعل نفسه وهو المطالبة بالأموال ممن اتهم باختلاس مال الدولة، إلا أنه كان يحمل مرادفات متعددة خلال العصور التاريخية المختلفة، ومنها: المصادرة، والمطالبة، والاستصفاء، والأخذ، والتغريم، والقبض، والمقاسمة، والمشاطرة.

الكلمات المفتاحية: الاستخراج، المستخرج، صاحب الاستخراج، دار الاستخراج، العذاب، المصادرة.

<<Aliastikhraj fi Aleasr Al'umawii 41-132 AH / 661-749 AD >>

Salah Abdel Mawla El-Sayed Al-Shoura.

Department of History and Civilization , Faculty of Arabic Language , Al-Azhar Universit , Cairo , Egypt.

E-mail: salahalshura@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to study how the Islamic state dealt during the Umayyad era with governors, workers, clerks and tax collectors who were accused of embezzling state funds. The importance of the research comes in that it sheds light on extraction and its means in the Umayyad era (41-132 AH / 661-749 AD), and it is one of the important ways that the Umayyads used to punish those accused of embezzling state money from governors, workers, clerks and tax collectors, or those who wanted the state Punishing them for making revolutions against it, or for participating in movements opposed to it. The means that the Umayyads used in order to extract money from those claiming it were varied, between softness at times and the use of violence and severity at other times. Many of those who wanted to extract money from them were subjected to violent torture. Not acknowledging their money, known as the extraction house, in which the worst possible means were used in order to obtain these funds. The research reached a number of results, including: The concept of extraction, which appeared during the Umayyad era (41-132 AH / 661-749 AD), differed in the name from one era to another, although it was agreed in the meaning of the act itself, which is to demand money from those accused of embezzling state money, but it was It has multiple synonyms during historical eras, including: confiscation, claiming, purification, taking, fines, seizure, sharing, and sharing.

Keywords; aliaastikhraji, almustakhraji, sahib aliaastikhraji, dar aliaastikhraji, aleadhabi, almusadarati.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من والاه واتبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد،

يعد الاستخراج الذي ظهر وانتشر بصورة كبيرة خلال العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٤٩م) من الوسائل التي اتبعها الأمويون لاسترداد الأموال ممن اتهم باختلاس مال الدولة من الولاة والعمال والكتّاب وجباة الضرائب، أو الذين كانت تريد الدولة معاقبتهم لقيامهم بثورات ضدها، أو المشاركة في الحركات المعارضة لها.

وقد تعددت الوسائل التي اتبعها الأمويون في سبيل استخراج الأموال من المطالبين بها، ما بين اللين تارة واستخدام العنف والشدة أخرى، فقد تعرض كثير من المراد استخراج الأموال منهم للتعذيب بصورة عنيفة، حتى إن الأمويين قد خصصوا داراً لتعذيب الرافضين إعطاءهم هذه الأموال أو المماثلة في دفعها أو عدم الإقرار باختلاسهم هذه الأموال عُرفت بدار الاستخراج، استخدمت فيها أبشع الوسائل الممكنة في سبيل الحصول على هذه الأموال، كما خصص الأمويون مسؤولاً عن استخراج هذه الأموال كان يطلق عليه المستخرج أو صاحب الاستخراج الذي كان يتميز بالقسوة والغلظة وعبوس الوجه في تعامله مع المراد استخراج الأموال منهم، حتى إنه كان يطلق عليه في بعض الأحيان العذاب أو صاحب العذاب.

وقد احتوت المصادر التاريخية على ذكر الوسائل التي كان يستخدمها المستخرج أو العذاب في سبيل استخراج الأموال من المطالبين بها، هذه الوسائل التي تؤدي إلى حدوث عاهات مستديمة ترافق المُعذَّب باقي حياته، أو تعرضه للقتل جراء هذا التعذيب.

ورغم انتشار هذه الوسائل بصورة كبيرة خلال العصر الأموي إلا بعض الأوقات قد شهدت تسامحا مع المطالبين باستخراج الأموال منهم، خاصة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) الذي انتهج أسلوبا آخر يختلف عن خلفاء الدولة الأموية، وهو التسامح واستخدام الرفق واللين في استخراج الأموال بدلا من إشهار السيف واستخدام السوط. ونتيجة لانتشار الاستخراج وتعدد وسائله في العصر الأموي فقد وقع اختياري لهذا البحث الذي جاء تحت عنوان:

«الاستخراج في العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ/٧١٧-٧٤٩م»

وقد تم تقسيم البحث إلى تمهيد، ومبحثين، وخاتمة لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ثم يعقبها قائمة للمصادر والمراجع. أما التمهيد، فجاء الحديث فيه عن تعريف الاستخراج لغة واصطلاحاً، والمرادفات التاريخية لمفهوم الاستخراج التي كانت تستخدم خلال العصور التاريخية المختلفة.

أما المبحث الأول، فجاء تحت عنوان: «دار الاستخراج ووسائله في العصر الأموي»، وتناول ظهور مسمى الاستخراج خلال العصر الأموي، وأسباب ظهوره وتطوره. كما تناول الحديث عن المسئول عن استخراج الأموال من المطالبين بها والذي كان يطلق عليه المستخرج أو صاحب الاستخراج. وكذلك الوسائل التي اتبعها الأمويون في سبيل استخراج الأموال من المطالبين بها، والتعذيب الذي كانوا يتعرضون له في حالة رفضهم دفع هذه الأموال أو الإقرار بها، والمماطلة في دفعها؛ في المكان الذي خصصه الأمويون لذلك، والتي كانت تعرف بدار الاستخراج.

أما المبحث الثاني، فحمل عنوان: «استخراج أموال الولاة والعمال والخارجين على الدولة الأموية»، وجاء الحديث فيه عن الأسباب التي كانت تدفع الخلفاء لاستخراج ومصادرة أموال الولاة والعمال التابعين لهم، ما بين اتهامهم باختلاس أموال الدولة أو العبث بها وتكوين ثروات طائلة، وكذلك عن كانت الدسائس التي كانت تحاك ضد الولاة والعمال من الحاقدين عليهم والتي كانت سبباً في تعرضهم لاستخراج أموالهم ومصادرتها. وكذلك تناول الحديث عن استخراج الأموال من الخارجين على الدولة سواء بقيامهم بثورات ضد الدولة الأموية أو المشاركة فيها.

الدراسات السابقة:

رغم كثرة المؤلفات والرسائل والأبحاث العلمية التي تحدثت عن العصر الأموي، والتي شملت جميع جوانبه التاريخية والحضارية، وأيضاً رغم وجود عدد كبير من المؤلفات والأبحاث العلمية التي تحدثت عن المصادرات خلال العصر العباسي أو العصور التي جاءت بعده، فإنه لا يوجد دراسة مستقلة- في حد علم الباحث- تتحدث عن الاستخراج ووسائله خلال هذا العصر الأموي.

ومن الدراسات السابقة التي أفاد منها الباحث:

١. رسالة بعنوان: «المصادرات في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٥٠-٩٤٥م)»، للباحث محمد تركي شنطاوي، وهي رسالة مقدمة للحصول على درجة التخصص (الماجستير)، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، عام ١٩٩٤م.

٢. بحث بعنوان: «الآثار السياسية والاجتماعية لنظام المصادرات في العصر العباسي»، للباحث: رضا محمد سعيد، بحث منشور بمجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة، العراق، عام ١٩٧٧م.
٣. بحث بعنوان: «المصادرات في العصر العباسي الأول من عهد الخليفة المنصور حتى عهد الواثق بالله» للباحث: محمد ربيع هادي، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، عام ٢٠٠٥م.
٤. بحث بعنوان: «الاستخراج في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٥م)»، للباحث: رائد محمد حامد، بحث منشور بمجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ١٠، العدد ٤، عام ٢٠١١م.
٥. بحث بعنوان: «دوافع الترهيب الاقتصادية والاجتماعية في العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٤٩م» للباحثين: زينب فاضل مرجان، ماهر جواد كاظم، بحث منشور بمجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد ١٩، عام ٢٠١٥م.

تمهيد

أولاً: تعريف الاستخراج لغة واصطلاحاً:

الاستخراج في اللغة: مصدر للفعل استخرج^(١) وهو طلب خروج الشيء من مكانه، ومنه قوله تعالى ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزُهُمَا﴾^(٢)، واستخرجه بمعنى أخرجه^(٣)، أو طلب منه أو إليه أن يخرج^(٤). ويأتي الاستخراج في اللغة -أيضاً- بمعنى الاستنباط، وهو استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القرينة^(٥)، ومنه قوله تعالى ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٦) أي يستخرجونه^(٧).

(١) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ج١، ص٦٢٦.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٨٢.

(٣) نشوان الحميري" نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ت: ٥٧٣هـ / ١١٧٧م" شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق، حسين بن عبد الله العمري وآخران ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ج٣، ص١٧٧٩.

(٤) ابن منظور "محمد بن مكرم بن علي، ت: ٧١١هـ / ١٣١١م" لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ، ج٢، ص٢٥٠. مادة (خرج)، الزبيدي" محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م" تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر ، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ج٣، ص٣٤٢.

(٥) نشوان الحميري: شمس العلوم ، ج٣، ص١٧٧٩.

(٦) سورة النساء، الآية: ٨٣ .

(٧) الزبيدي: تاج العروس، ج٢٠، ص١٣٤.

أما في الاصطلاح فهو: مطالبة الأموال ممن اتُّهم باختلاس مال الدولة من الوزراء والكتاب وجباة الضرائب^(١).

ثانياً: المرادفات التاريخية لمفهوم الاستخراج:

إن مفهوم الاستخراج قد اختلف في المسمى من عصر لآخر - وإن اتفق في مدلول الفعل نفسه - ومن هذه المرادفات:

١- المصادرات^(٢):

تعد المصادرات التي انتشرت في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م) ثم في العصور التالية له تطوراً لمفهوم الاستخراج، فقد اشتمل هذا العصر على كثير من المصادرات التي تعرض لها عدد من كبار رجال الدولة نكرتها كثير من المصادر أو الدراسات التاريخية المعاصرة.

ورغم ظهور مصطلح المصادرات وانتشاره خلال العصر العباسي إلا أن مسمى الاستخراج كان لا يزال موجوداً ومتداولاً خلال هذا العصر، فعندما عزل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٤م)

(١) المعجم الكبير، نشر مجمع اللغة العربية، مصر، ط١، عام ٢٠٠٤، ج٦، ص ١٨٠.

(٢) المصادرة في اللغة من صدر وصادره، يقال: صادر فلان على المال، أي طالبه به في إلحاح، وصادرت الدولة الأموال: استولت عليها عقوبة لمالكها. الزبيدي: تاج العروس، ج١٢، ص٢٩٩، أحمد حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط (معجم اللغة العربية بالقاهرة)، دار الدعوة، مصر، ط١، د.ت، ج١، ص٥٠٩. أما المصادرة في اصطلاح الفقهاء فتعني: حكم ولى الأمر بانتقال ملكية أشياء معينة من الشخص إلى بيت المال. محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، دار الفضيلة القاهرة، د.ط، ١٩٩٩م، ج٣، ص٢٩٥.

عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي^(١) عن ولاية خراسان^(٢) بعد أن خلع طاعته للخليفة؛ أرسل إليه من قبض عليه وحمله إلى بغداد ومعه ولده وأصحابه، فبسط عليهم العذاب حتى استخرج منهم ما قدر عليه من الأموال^(٣).

(١) عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، كان يتولى الشرطة لأبي جعفر المنصور، ثم ولاه خراسان وعزله منها عام ١٤١هـ/٧٥٨م البلاذري "أحمد بن يحيى بن جابر بن داود"، ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م "جمل من أنساب الأشراف، تحقيق، سهيل زكار، ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٤، ص٢٢٧.

(٢) تعددت الآراء حول سبب تسمية خراسان بهذا الاسم، ومن هذه الآراء: أنها تنسب إلى خراسان بن عالج بن سام بن نوح عليه السلام، ويرى بعض المؤرخين أن خراسان اسم أطلقه سكانها عليها، حيث إنهم كانوا يرون الشمس وكأنها طلعت منها، فخراسان كلمة فارسية تتكون من مقطعين (خُر) اسم للشمس، و(آسان) موضع الشيء ومكانه، فهي تعني بالعربية موضع طلوع الشمس. ويذكر بعض آخر: أن خراسان كلمة فارسية الأصل تتكون من جزئين (خُر) بمعنى كل، و(آسان) بمعنى سهل، وتعني كل بلا تعب أو أرض الرفاهية. (الحموي "شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م" معجم البلدان، دار صادر، بيروت ط٢، عام ١٩٩٥ م، ج٢، ص٣٥١). تقع خراسان الآن ضمن ثلاث دول هي: إيران وأفغانستان وتركمنستان. صلاح الشورى: إسهامات الخراسانيين الحضارية من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، ت٥٧١هـ/١١٧٦م، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠١٩م، ص١٦.

(٣) الطبري "محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م "تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، ج٣، ص٥٠٩، ابن مسكويه "أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م" تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق، أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠م، ج٣، ص٣٧٦.

وذكر البلاذري أن أبا جعفر المنصور ولى القنجز الشيباني^(١) عملاً فظهر عليه مالا للدولة، فأمر المنصور أن يؤخذ به؛ فأمر بحبسه وتعذيبه حتى يُستخرج منه هذا المال، لكنه راوغ في تأديته، وعندما بلغ ذلك المنصور قال: هذا شيطان، فخلوا سبيله، وقال: لا تولوه جباية^(٢).

ونظرا لكثرة الأموال التي استخرجها المنصور من عماله المتهمين باختلاس أموال الدولة، فكان إذا عزل عاملاً متهم بذلك استخرج أمواله، وكتب عليه اسم من أخذت منه، ووضعها في بيت مال، وسماه بيت مال المضالم، فكثر ما في ذلك البيت من المال والمتاع^(٣).

٢. الاستصفاة^(٤):

ويأتي الاستصفاة مرادفاً لمعنى الاستخراج - وهو أخذ الأموال - وقد احتوت المصادر التاريخية على العديد من الأمثلة التي تم فيها استصفاة الأموال، ومنها: أن الحجاج بن يوسف^(٥) استصفاة أموال الصحابي أنس بن

(١) لم أعثر على ترجمه له فيما تيسير إلي من مصادر.

(٢) أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٣٥٢.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٨، ص ٨١.

(٤) مصدر استصفاة، والاستصفاة يأتي بمعنى الاختيار والأخذ، يقال: استصفاة الشخص: اختاره وفضله، عده صفاة وصديقا، واستصفاة الحاكم مال الرجل: أخذه كله، واستصفاة الدولة أموال الخونة. ابن منظور: لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٦٤، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢، ص ١٣٠٦.

(٥) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر الثقفي. ولد عام ٤٠ هـ/٦٦٠م، ولاة عبد الملك بن مروان العراق والمشرق الإسلامي، وظل واليا عليهما حتى وفاته عام ٩٥ هـ/٧١٣م. ابن عساكر "أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت: ٥٧١ هـ/١١٧٦م" تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر، ==

مالك^(١) - سيأتي الحديث عنها تفصيلا خلال المبحث الثاني من هذا البحث -، وكذلك ما فعله أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) عندما غضب على والي المدينة الحسن بن زيد^(٢)؛ فعزله واستصفى كل شيء له وحبسه ببغداد، ولم يزل في الحبس حتى مات المنصور^(٣).

==

بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١٢، ص١١٣، الذهبي "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قائماز، ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م" تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ج٢، ص١٠٧٠.

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، وكان آخر الصحابة موتاً، قيل: أنه توفي عام ٩٣هـ/٧١١م. ابن سعد "أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م"، الطبقات الكبرى، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٧، ص١٢ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢، ص١٠٥٧.

(٢) الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، أبو محمد الهاشمي المديني، حدث عن أبيه، وعن عكرمة. كان أحد الأجواد. توفي عام ١٦٨هـ/٧٨٤م. الخطيب البغدادي "أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م" تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج٨، ص٢٦٩، ابن الجوزي "جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م" المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج٨، ص٢٩٤.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٨، ص٢٦٩، ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص٢٩٤.

٣- التغيريم^(١):

ويعد التغيريم - أيضا- مرادفاً لمفهوم الاستخراج الأموال كنوع من العقاب، فالخليفة العباسي المتوكل^(٢) (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٦-٨٦١م) أمر بالقبض على كاتبه إسحاق بن سعيد بن منصور وضربه خمسين مفرعة^(٣) وأغرمه خمسين ألف دينار، وادعى أنه استولى في عهد أخيه الواثق^(٤) (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤١-٨٤٦م) على هذه الأموال^(٥).

(١) الغرم في اللغة هو: أداء شيء لزم من قبل كفالة أو لزوم نائبة في ماله من غير جناية. الفراهيدي" أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، ت: ١٧٠هـ/ ٧٨٦م" كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ط١، د.ت، ج٤، ص٤١٨، الزبيدي: تاج العروس، ج٣٣، ص١٧٠.

(٢) أبو الفضل بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد، ولد سنة ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م، وتولى الخلافة عام ٢٣٢هـ / ٨٤٦م بعد وفاة الواثق. وظل في الخلافة حتى قُتل عام ٢٤٧هـ/ ٨٦١م. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٨، ص٤٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥، ص١٠٩٧.

(٣) هي خشبة يضرب بها، وتطلق كذلك على السوط. أحمد الزيات: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٢٩.

(٤) الواثق بالله هارون، أبو جعفر-وقيل: أبو القاسم- ابن المعتصم بن الرشيد. أمه أم ولد رومية، اسمها قراطيس. بويغ له بالخلافة بعد وفاة والده سنة ٢٢٧هـ/ ٨٤١م. توفي عام ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥، ص٩٥٠، السيوطي" عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م" تاريخ الخلفاء، تحقيق، حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٢٤٨.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢١٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٦١، ص٤٧٥.

٤. القبض^(١):

يعد القبض - أيضا - من مرادفات استخراج الأموال ومصادرتها؛ فعندما قُتل يزيد بن المهلب^(٢) عام ١٠٢هـ/٧٢٠م، أمر الخليفة يزيد بن عبد الملك^(٣) (١٠١-١٠٥هـ / ٧١٩-٧٢٣م) باستخراج ما يمتلكه بني يزيد المهلب^(٤)، وقبض أموالهم^(٥).

(١) القبض في اللغة خلاف البسط، ويقال: صار الشيء في قبضتك، أي في ملكك. ودخل مال فلان في القبض أي قبض ماله. الجوهري" أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٣، ص١١٠٠.

(٢) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، ولد عام ٥٣هـ/٦٧٢م في خلافة معاوية بن أبي سفيان. تولى يزيد ولاية خراسان مرتين الأولى: عام ٨٢هـ/٧٠١م ثم عزله الحجاج عنها عام ٨٥هـ/٧٠٤م، والثانية كانت في عهد سليمان بن عبد الملك، عام ٩٧هـ/٧١٥م، حتى عزله عنها عمر بن عبد العزيز عام ٩٩هـ. توفي يزيد عام ١٠٢هـ/٧٢٠م. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج٧٤، ص١٢٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣، ص١٨٤.

(٣) يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو خالد الأموي. بويع له بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك في سنة ١٠١هـ/٧١٩م، وظلت خلافته أربع سنوات حتى توفي عام ١٠٥هـ/٧٢٣م. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج٦٥، ص٣٠٠، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص١٨٤.

(٤) سوف يأتي الحديث عن استخراج أموال بني المهلب وسبب ذلك خلال البحث إن شاء الله.

(٥) البلاذري" أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م" فتوح البلدان، دار

==

وعندما توفي محمد بن سليمان^(١) أمر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) بإحصاء جميع تركته وقبضها، واستصفي منها ما يصلح للخلافة وترك ما لا يصلح؛ فحصل له منها ستون ألف ألف دينار (٦٠ مليوناً) غير ما كان يملكه من ضياع^(٢).

٥- المشاطرة^(٣):

كانت المشاطرة أحد طرق أخذ الأموال من العمال والولاة، وقد ظهرت منذ عهد الخلفاء الراشدين، وتحديداً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م)، الذي كان يعرف عنه أنه كان يعمل بكل ما أوتي من قوة في الحفاظ على أموال المسلمين، لذلك كان عمر رضي الله عنه حريصاً على أن يكون اختياره للولاة قائماً على أسس متعددة أهمها الأهلية للولاية، واختبار أحوال الولاة قبل توليتهم، وهذا ما يوضحه الأحنف بن قيس^(٤) قال:

==

ومكتبة الهلال، بيروت، د. ط، ١٩٨٨م، ص ١٦٨.

(١) محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولي الكوفة والبصرة للمنصور ثم ولي البصرة للمهدي مرتين ووليها للهادي وللرشيد. توفي سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٢١٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٥٣، ص ١٢٨.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٨، ص ٢٧٣، ابن الأثير "أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، ت، ٦٣٠هـ/١٢٣٢م" الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، عام ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج ٥، ص ٢٨٥.

(٣) المشاطرة في اللغة من شاطره الشيء: أي أعطاه شطره ونصفه، وشاطره ماله: ناصفه إياه. نشوان الحميري: شمس العلوم، ج ٦، ص ٣٤٦٨.

(٤) هو الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص، كان ثقة مأموناً، أدرك

==

قدمت على عمر رضي الله عنه فاحتبسني عنده حولاً، ثم قال: يا أحنف قد بلوتك وخبرتكم فلم أر إلا خيراً ورأيت علانيتك حسنة وأرجو أن تكون سريرتك مثل علانيتك. فإننا كنا نتحدث إنما أهلك هذه الأمة كل منافق عليم، وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أما بعد، فأذن الأحنف بن قيس وشاوره واسمع منه^(١).

وبعد تولى الوالي ولايته لم يكن عمر رضي الله عنه يتركه دون محاسبة، فقد بلغ من شدة مراقبته لهم أنه كان يحصى أموالهم قبل توليتهم، فإذا انتهت ولايتهم أحصى ممتلكاتهم، فإذا ثبت لديه أن أموالهم قد زادت من غير وجه، استخرج منهم هذه الأموال أو شاطرهم فيها، فيذكر البلاذري^(٢) أن عمر يكتب أموال عماله إذا ولاهم ويقاسمهم فيما زاد على ذلك وربما أخذها منهم، وذلك ليس شك فيهم أو خيانة منهم، ولكن احتياطاً من أن يكون قد خلط بين ماله والمال الموجود في ولايته، وأيضاً لتطبيق مبدأ المحافظة على أموال المسلمين^(٣).

==

النبوي رضي الله عنه ولم يرو عنه، لكنه روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي ذر رضي الله عنه. توفي الأحنف عام ٦٧١هـ/٦٩٠م، وقيل: عام ٦٧هـ/٦٨٦م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٩٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٧٩٩.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٦٥، ابن الجوزي "جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م" مناقب المؤمنين عمر بن الخطاب، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ط ١، د.ت، ص ١١١.

(٢) أنساب الأشراف، ج ١٠، ص ٣٦٩.

(٣) للمزيد عن سياسية عمر بن الخطاب مع الولاة، راجع: ابن الجوزي: مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ص ١١١، عبد الكريم الخطيب: عمر بن الخطاب (الوثيقة الخالدة للدين الخالد) دار الفكر العربي، دمشق، ط ١، عام ١٩٧٨م،

==

وقد احتوت المصادر التاريخية على العديد من النماذج التي بينت شدة محاسبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للولاة، ومنها ما حدث بينه وبين أبي هريرة رضي الله عنه، فعندما استعمله عمر رضي الله عنه على البحرين، فقدم بعشرة آلاف فقال له عمر: استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله وعدو كتابه، فقال أبو هريرة: لست بعدو الله وعدو كتابه ولكني عدو من عاداهما، قال: فمن أين هي لك؟ قال: خيل نتجت وغلة رقيق لي، وأعطيه تتابعت علي، فنظروا فوجدوه كما قال (١).

٦- المطالبة (٢):

تعد المطالبة- أيضا- من مرادفات استخراج الأموال من الولاة والعمال إذا ثبت عليهم اختلاس الأموال (٣)، فعندما علم الكاتب أبو العباس بن الفرات (٤)

==

ص ٢٣٦، عبد العزيز العمري: الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، دار إشبيلية، الرياض، السعودية، ط١، عام ٢٠٠١م، ص ١٩٠، عبد الستار الشيخ: عمر بن الخطاب (ال خليفة الراشدي العظيم، والإمام العادل الرحيم) دار القلم، دمشق، ط١، عام ٢٠١٢م، ص ٤٢٢ .

(١) ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٦٧، ص ٣٧٠، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٦٠.

(٢) الطلب في اللغة: محاولة وجدان الشيء وأخذه. والطلبية: ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به. والمطالبة: أن تطالب إنسانا بحق لك عنده، ولا تزال تتقاضاه وتطالبه بذلك. ابن منظور : لسان العرب، ج ١، ص ٥٥٩.

(٣) محمد شطناوي: المصادر في العصر العباسي، ص ١٠.

(٤) أحمد بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، أبو العباس الكاتب. أخو الوزير أبو الحسن بن الفرات وزير الخليفة المقتدر. كان من أكتب أهل زمانه وأقواهم للأدب والفضائل والفقہ. توفي سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٨٨٩.

أن بعض العمال قد اختلسوا أموال الدولة، وجه إليهم من هجم على دورهم، وحمل ما كان فيها من الأعمال والكتب والرقاع. ونقلها إلى الديوان، وأقبل يناظرهم فيما نسب إليهم من تهم، وعندما ثبت له ذلك طالبهم بالمال واشتد في طلبهم حتى أدوه إليه^(١).

٧. الأخذ^(٢):

ويعد الأخذ من مرادفات الاستخراج ووسائل الحصول على الأموال من الولاية والعمال، وقد وردت بهذا المعنى في كثير من الروايات التاريخية، ومنها ما فعله الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ / ٨١٣-٨٤١م) عندما علم أن عامله على بيت المال وابنه قد استبدا به، وأنهما ينفقان منه على أمورهم الشخصية ك شراء الجواري، فأمر القائد إيتاخ^(٣) أن يقيد صاحب بيت المال وابنه ويأخذ منهما مائتي ألف درهم، وأن يولي بيت المال غيره^(٤).

(١) الصابي " هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال، ت: ٤٤٨هـ/١٠٩٥م " تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق، خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ص١٢٩.

(٢) الأخذ في اللغة: خلاف العطاء، وهو حوز الشيء، وقد يكون الأخذ بمعنى الحصول على الشيء بالقهر والغلبة. لسان العرب، ج ٣، ص٤٧٤، الزبيدي: تاج العروس، ج٩، ص٣٦٧.

(٣) إيتاخ التركي، أصله من بلاد الخزر، كان من القادة المشهورين أيام المعتصم والواثق والمتوكل الذي قام بالقبض عليه وسجنه، حتى مات في السجن عام ٢٣٥ هـ / ٨٤٩م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥، ص٧٩٧، الصفدي " صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م " الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ج٩، ص٢٧٠.

(٤) الصابي " غرس النعمة، أبو الحسن محمد بن هلال، ت: ٤٨٠هـ/١٠٨٧م " الهفوات ==

وبعد ذكر أهم المرادفات التي كانت تستخدم لمفهوم الاستخراج والتي كانت تستعمل خلال العصور المختلفة، يجدر الإشارة إلى أنه كان يوجد بعض المفاهيم الأخرى للدلالة على استخراج الأموال من الولاة والعمال المتهمين باستغلال أو اختلاس أموال الدولة احتوت عليها المصادر التاريخية.

المبحث الأول: دار الاستخراج ووسائله في العصر الأموي.

سبق الحديث عن أن مراقبة العمال والولاة ظهر منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م)، الذي كان يُعرف عنه شدة مراقبته للولاة ومحاسبتهم ، فقد كان يعمل بكل ما أوتي من قوة في الحفاظ على أموال المسلمين، وعندما قامت الدولة الأموية عام ٤١ هـ / ٦٦١م انتهج أغلب الخلفاء الأمويين السياسة نفسها، التي كان يتبعها الخليفة عمر رضي الله عنه في مراقبة الولاة ومحاسبتهم من الناحية المالية؛ وذلك للعمل على توفير الأموال؛ مدفوعين بحاجتهم الماسة إلى توفير الأموال لتقوية الدولة وزيادة متطلباتها الحضارية^(١).

وقد رافق محاسبة الولاة والعمال سياسية استصفاء الأموال، وقد بدأ هذه السياسة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م)، وذلك عندما

==

النادرة، تحقيق، صالح الأشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د. ط، عام

١٩٦٧م، ص ٧٩؛ ٨٠، ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٢٤١.

(١) محمد ضياء الدين الرئيس: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار الأنصار،

القاهرة، ط ٤، ١٩٧٧م، ص ١٨٣، رضا محمد سعيد، الآثار السياسية والاجتماعية

لنظام المصادرات في العصر العباسي، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة

البصرة، العراق، العدد ١٢، ١٩٧٧م، ص ٥ .

أرسل زياد بن أبيه^(١) والي العراق رسالة إلى الحكم بن عمرو^(٢) بعد فتوحاته في خراسان يخبره أن أمير المؤمنين كتب إليه أن اصطفي له كل صفراء وبيضاء، فلا تحركن شيئاً حتى تُخرج ذلك^(٣).

واستمرت مراقبة الولاية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) الذي كان شديد اليقظة، كثير التعاهد لولاته وعماله، فعندما بلغه أن أحد عماله قبل هدية، فأرسل في طلبه ثم قال له: أقبلت هدية مذ وليتك؟ قال: يا أمير المؤمنين بلادك عامرة، وخراجك موفور، ورعيتك على أفضل حال، قال: أجب عما سألتك عنه؟ قال: نعم قد قبلت، فقال: لئن

(١) وُلِدَ زياد في العام الأول للهجرة بالطائف، واختلف في اسم أبيه فقيل: عبيد النقي، وقيل: أبو سفيان، لذلك اشتهر باسم زياد بن أبيه، أدرك زياد النبي ﷺ ولكنه لم يره، وأسلم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ. استعمله عمر بن الخطاب ﷺ على صدقات البصرة ثم عزله. وعندما تولى معاوية الحكم ولاه البصرة ثم الكوفة، وعُرف زياد في ولايته بالشدّة. توفي عام ٥٣هـ / ٦٧٣م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٤٣٦، الذهبي "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م" سير أعلام النبلاء، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج ٣، ص ٤٩٤.

(٢) الحكم بن عمرو الغفاري، كان يُعرف بالأقرع، صحب النبي ﷺ، ثم نزل البصرة، فعينه زياد بن أبي سفيان والياً على خراسان، فخرج إليها، وسكن مرو، وتوفي بها عام ٥٠هـ / ٦٧٠م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢١، أبو نعيم "أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، ت: ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م" معرفة الصحابة، تحقيق، عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٧٠٨.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٢١٥.

كنت قبلت هدية ولم تعوض عليها إنك للثيم، ولئن كنت أنلت مهديها ما كافأته به من مال المسلمين، أو قلدته من عملك ما لم تكن لتقلده إياه قبل هديته إنك لخائن جائر، ولئن كنت عوضت المهدي إليك من مالك ما أتهمك عند من ائتمنك، وأطمع فيك أهل عملك إنك لأحمق، وإن من أتى أمرا لم يخل فيه من لؤم أو حمق لحقيق أن لا يصطنع ثم عزله^(١).

وعلى الرغم من وجود الرقابة على الولاة والعمال إلا أنه لم يخل دون استغلال بعضهم لوظائفهم، وجمع أموال بطرق غير مشروعة، أو اختلاس أموال من خزائن ولايتهم، حتى إذا جاء وقت الحساب قاموا برد جزء من هذه الأموال إلى الدولة وحازوا على الجزء الأكبر منها^(٢). ومن أمثلة ذلك ما ذكره الطبري أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (المتوفى ٦٠ هـ / ٦٨٠م) قال لعبد الله بن عامر^(٣): اختر بين أن أردك إلى عملك وأحاسبك فاتبع عليك، وأن أسوغك^(٤) ما أصبت وأعزلك، فاختار أن يسوغه ويعتزل^(٥).

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٧، ص ٢٢٠، المسعودي " أبو الحسن على بن الحسين بن على، ت، ٣٤٦هـ/٩٥٧م" مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، أسعد داغر، دار الهجرة، إيران، د.ط، ١٤٠٩هـ، ج ٣، ص ١١٨.

(٢) علي حسني الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٥٩م، ص ١٨٩، ١٩٠.

(٣) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أبو عبد الرحمن القرشي، ولَّى عبد الله البصرة وغيرها، وافتتح خراسان، كان سخيا كريما جوادا. توفي عام ٥٩ هـ/٦٧٩م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣٢، ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٢٤٩.

(٤) سوغ الشيء جعله خالصا، وسواغه ما أصاب أي تركه له خالصا، وأسوغك ما أصابت أي أترکه لك. ابن منظور: لسان العرب، ج ٨، ص ٤٥٣.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٢١٤.

ومع اتساع الدولة الأموية وكثرة الولايات التي أصبحت تابعة لها، وانتشار ظاهرة قيام عدد من الولاة باختلاس كثير من أموال الدولة؛ عمل الخلفاء على محاولة استرداد بعض هذه الأموال عن طريق استخراجها منهم^(١). ومما يجدر الإشارة إليه أن الاستخراج لم يكن يقتصر على الولاة فقط، بل كان يتم أيضا استخراج أموال الخارجين على الدولة، والذين قاموا بثورات أرهقت الخلافة الأموية، وكذلك بعض الذين كانوا يشتركون في هذه الثورات سواء من الأمراء أو العلماء أو العامة، كما سيتضح خلال البحث إن شاء الله.

وكان الذي يتولى استصفاة أموال الوزراء والعمال والولاة وجباة الخراج والضرائب المتهمين بالاختلاس ومحاولة استخراجها واستردادها منهم شخص كان يُعرف بالمستخرج، أو صاحب الاستخراج^(٢).

كان في بعض الأحيان يتم إسناد هذه الوظيفة إلى المسئول عن الشرطة^(٣)، وكان له أعوان يساعدونه في هذه المهمة، فقد ذكر البلاذري أن: حوشب بن يزيد^(٤) كان مسئولا عن الشرطة والاستخراج

(١) محمد تركي شنطاوي: المصادرات في العصر العباسي، ص ٢٩.

(٢) الجاحظ "عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان، ت: ٢٥٥هـ/٨٦٨" البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ٧، ١٩٨٨م، ج ٢، ص ١٦٧، وهامشه رقم ٤، البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٣٢، مجمع اللغة العربية: المعجم الكبير، ج ٦، ص ١٨٠.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٣٢.

(٤) حوشب بن يزيد بن رويم بن عبد الله بن سعد. كان من أشرف أهل الكوفة، وكان على شرطة الحجاج، وكان أبوه على شرطة مصعب بن الزبير بالكوفة. الكلبي " أبو

للحجاج بن يوسف^(١)، وكان ميمون العذّاب^(٢) نائباً له على الاستخراج^(٣). وقد ذكرت المصادر عدداً من المسؤولين عن الاستخراج والتعذيب بهدف استرداد الأموال من المطالبين بها، ومنهم حوشب بن يزيد وميمون العذّاب، ومحمد بن المنتشر^(٤)، ومعد العذّاب^(٥)، وسالم الذي كان يُلقب برتيل^(٦). فعندما عُزل صالح بن كرز من ولاية كان عليها، وطولب بثلاثين ألف دينار كانت عليه، وحبس بعد رفضه دفعها،

==

المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ت: ٢٠٤هـ/٨١٩م "نسب معد واليمن الكبير، تحقيق، ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١، ص٣٠.

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٨، ص٣٢.

(٢) لم أعثر على ترجمه مفصلة له فيما تسير لي من مصادر، ولكن ورد ذكره عند البلاذري في (أنساب الأشراف، ج٨، ص٣٢) أنه كان أحد المسؤولين عن التعذيب في ولاية الحجاج بن يوسف على العراق. في حين أنه عند الطبري (تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٤٠) قد ورد ذكره باسم ميمون العذّاب، وأنه كان بخراسان في أثناء ولاية أسد بن عبد الله القسري (الولاية الأولى ١٠٦هـ / ٧٢٤م، والثانية عام ١١٧هـ / ٧٣٥م). أما عند ابن عساکر (تاريخ دمشق، ج٨، ص٣٩١) فجاء ذكره باسم ميمون بن الغراب.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٨، ص٣٢.

(٤) محمد بن المنتشر بن الأجدع بن مالك الهمداني، الكوفي. روى عن عمه مسروق بن الأجدع وابن عمر وغيرهما. توفي بعد سنة ١٠٠هـ / ٧١٨م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣٠٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣، ص١٤٦.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص١١٥، ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج١٢، ص١٥٧.

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص١١٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٧،

==

فقال له بلال بن أبي بردة^(١) - وكان محبوسا أيضا- إنَّ على العذاب سالماً، ويلقب رتبيل^(٢)، فأياك أن تقول له: رتبيل فإنه يكره ذلك، وجعل بلال يردد عليه القول في ذلك، فعذبه سالم، فنسي اسمه وكنيته وجعل يقول له: يا رتبيل اتق الله، وكرر عليه القول في ذلك من ألم العذاب، فلما خُلي عنه قال له بلال: ألم أنك عن رتبيل فقال: وهل أوقعني في رتبيل غيرك!! أنا ما كنت أعرف رتبيل لولا أنت^(٣).

وقد اتبع الأمويون عددا من الوسائل لاستخراج الأموال من المطالبين بها في حالة إخفائها ورفض دفعها أو المماطلة فيها، فكان يتعرض هؤلاء لشتى أصناف التعذيب الجسدي والمعنوي في محاولة للحصول على هذه الأموال، ولأجل تحقيق هذا الغرض فقد أنشأ الأمويون مكانا لهذا التعذيب كان يطلق عليه دار الاستخراج^(٤).

==

ص ١٠٧.

(١) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله. تولى ولاية البصرة والقضاء مدة في ولاية خالد بن عبد الله القسري عام ١٠٩ هـ / ٧٢٧م وعندما تولى يوسف بن عمر البصرة عزله وسجنه حتى مات في السجن عام ١٢٦ هـ / ٧٤٣م. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ٥٠٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٣٨٠.

(٢) يبدو أن سالما كان يكره لقب رتبيل؛ إذ أنها كلمة مأخوذة من الرتبيل، وتطلق على الرجل القصير والبدين. ابن منظور: لسان العرب، ج ١١، ص ٢٥٦ (مادة رتبيل).

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٩، ص ١١٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٠٧.

(٤) الحموي " شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت : ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م " الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، تحقيق، يحيى زكريا عبارة ومحمد أديب عمران،

==

ونتيجة لهذه القسوة المستعملة في استخراج الأموال؛ فكان صاحب الاستخراج يتميز بالقسوة والشدة وعبوس الوجه، وهذا ما عبره عنه الخوارزمي (ت: ٤٠٣ هـ/١٠١٢م) في رسائله عند حديثه عن المستخرج ومدى القسوة التي يتمتع بها، فقال^(١): « يا وجه المستخرج يوم السبت، يا إفطار الصائم على الخبز البحت، يا جيشاء^(٢) من أكل فُجليّة^(٣)». فَقرن الخوارزمي وجه المستخرج وقسوته في التعذيب خاصة يوم السبت^(٤) بالقسوة

==

منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٦٥.

(١) "محمد بن موسى، أبو بكر الخوارزمي الحنفي، ت، ٤٠٣ هـ/١٠١٢م" رسائل الخوارزمي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، تركيا، ط١، عام ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م، ص ١٩٩.

(٢) جيشاء وتجشأ، يقال تجشأ الشخص: أخرج من فمه صوتا مع ريح عند الشبع، أو ثارت نفسه للقيء. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ٣٧٦.

(٣) نبات عشبي جذوره غليظة، أوراقه متقابلة مستطيلة مسننة، أنواعه كثيرة أشهرها الفجل الزراعي الذي تؤكل جذوره المختلفة الأشكال والأحجام والألوان، ويخرج بعد أكله صوت ورائحة من الفم. الفراهيدي: العين، ج ٦، ص ١٢٨، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٣، ص ١٦٧٥.

(٤) يرى بعض الباحثين أن إقران الخوارزمي بين المستخرج ويوم السبت أن المستخرج كان لا يقوم بالتعذيب يوم الجمعة لحرمة في ذلك اليوم، وأن التعذيب كان يشتد عليهم يوم السبت. صبحي البصام: مباحث لغوية، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٧٥، عام ٢٠٠٨م، ص ٢٤٥.

التي يلاقيها الصائم عند إفطاره على الخبز فقط دون أن يكون معه شيء من طعام، وبشدة جشأ من كان كل طعامه نبات الفجل فقط^(١). كما أن أبا إسحاق الصابي^(٢) قد أنشد شعرا عبر فيه عن مدى قسوة المستخرج^(٣)، فقال:

وَلَه خَلَالِ الْعَسْفِ رَفَقَ رُبَمَا ... يَغْشَى الضَّعِيفَ الرَّازِحَ الْحِيرَانَا
مُسْتَخْرَجَ لِلْمَالِ مُضْطَّرَّ إِلَى ... اسْتِعْمَالَ مَا يُرْضِي بِهِ السُّلْطَانَا

(١) صبحي البصام: مباحث لغوية، ص ٢٤٥.

(٢) إبراهيم بن هلال بن زهرون أبو إسحاق الصابي الحراني. خدم كثير من حكام بني بويه، وتقلد أعمالا جلييلة، ومدحه الشعراء، وعرض عليه عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الوزارة إن أسلم فامتنع. توفي ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م. الحموي "شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م" معجم الأديباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج١، ص١٣٠.

(٣) ورد في المصادر التاريخية ذكر عدد من المسؤولين عن استخراج الأموال خلال العصر العباسي، وكان يطلق عليهم اسم المستخرج، ومنهم: عيسى البطين الذي كان على الاستخراج في الكوفة، والحسن المعلوف، وأبو قوصرة، وابن بندر المستخرج. البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٣، التتوخي "أبو علي المحسن بن علي بن محمد، ت: ٣٨٤هـ/ ٩٤٤م"، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج٥، ص٥٣، ج٨، ص١٤٥، ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٧، ص٥١٦. وللمزيد عن الاستخراج في العصر العباسي، راجع: رائد محمد حامد: الاستخراج في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ/ ٧٤٩-٩٤٥م)، بحث منشور بمجلة كلية التربية الأساسية، العراق، المجلد ١٠، العدد ٤، عام ٢٠١١م، ص٢٨٥-٢٩٩.

متلطف في فقرنا ولو أنه ... وجد السبيل الى الغنى اغنانا
 يتطرق الاستار لا عن نيّة ... ولو استطاع لها الصيانة صانا
 متوعر الجنبات في استخراجه ... وإذا تعطف للفتوة لاننا
 فتراه في ديوانه مستأسدا ... ليثا وفي خلواته إنسانا^(١).

وقد ذكرت المصادر التاريخية إنه في بعض الأحيان كان يمكن دفع رشوة لصاحب الاستخراج أو المسئول عن التعذيب، مقابل تخفيف العذاب أو جعل اسمه في عداد الموتى حتى يتخلص من التعذيب، فمحمد بن المنتشر - وكان مسؤولاً عن الاستخراج -

قال: دفع إلي الحجاج بن يوسف الثقفي آزاد مَرْد^(٢) بن الهرّبذ^(٣) وأمري أن أستخرج منه وأغلظ عليه، فلما انطلقت به قال لي: يا محمد، إن لك شرفاً

(١) الثعالبي " عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ت: ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ج٢، ص٣٤٩.

(٢) من أهل بلاد فارس كان أبوه مسؤولاً عن بيت عبادة النار بمدينة أصطخر، وظل هو على مجوسيته، وكان أحد العمال المسئولين عن الخراج في بداية عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، ثم عزله. وقيل: إن قطري بن الفجاءة زعيم الخوارج عندما أراد هدم مدينة فسا بسبب قيام أهلها بمراسلة يزيد بن المهلب وإخباره بأحوال الخوارج، اشتراها منه آزاد مَرْد ومنعه من هدمها. البلاذري: أنساب الأشراف، ج٨، ص١٦٤، الحميري " أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت: ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م "الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ص٤٥.

(٣) كلمة فارسية تعني الرجل الحر، أو الرجل ذو الفتوة. شاعر كسراي: قاموس فارسي عربي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، عام ٢٠١٤م، ص١٩.

ودينًا، وإنني لا أعطى على القوة شيئًا، فاستأدني وارفق بي، قال: ففعلت، فأدى إلي في أسبوع خمسمائة ألف -وفي رواية ثلاثمائة-، قال: فبلغ ذلك الحجاج فغضب، وانتزعه من يدي، ودفعه إلى رجل كان يتولى له العذاب- هو معد العذاب-، فدق يديه ورجليه، ولم يعطهم شيئاً^(١).

دار الاستخراج في العصر الأموي:

كانت هذه الدار مخصصة للتعذيب في العصر الأموي للعمال والولاء الذين يقومون باختلاس أموال الدولة، وإخفائها أو المماطلة في ردها، ولا يُعرف على وجه الدقة من الذي قام بإنشاء هذه الدار التي كانت مخصصة لذلك؟، وإن كان نكر ابن قتيبة أن زياد بن أبي سفيان هو أول من أنشأ مكانا لتعذيب المختلسين لأموال الدولة وخيانتهم في الأعمال المسندة إليهم، فورد في عيون الأخبار أن زيادا كان إذا ولّى أحدا ولاية قال له: « خذ عهدك وسر إلى عمك، واعلم أنك مصروف رأس سنتك أو أنك تصير إلى أربع، فاختر لنفسك: إنا إن وجدناك أمينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك... وإن وجدناك خائنا قويا استهنا بقوتك وأحسنّا على خيانتك أدبك فأوجعنا ظهرك وأثقلنا غرمك»^(٢).

(١) التتوخي" أبو علي المحسن بن علي بن محمد، ت: ٣٨٤ هـ / ٩٤٤م" الفرج بعد الشدة، تحقيق، عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ط١، عام ١٩٧٨م، ج١، ص٣٩٨، العسكري" أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، ت: نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٤م" الأوائل، دار البشير، طنطا، مصر ، ط١، ١٤٠٨هـ، ص٣٣٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٢، ص١٥٧ .

(٢) "أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٤١٨هـ، ج١، ص١١٨.

وتكاد تجمع المصادر على أن الأمويين اتبعوا في هذه الدار أصنافاً متعددة من التعذيب سواء الجسدي أو المعنوي، وقد أفاض كثير من المؤرخين في ذكر طرق التعذيب التي كانت تتم داخلها، فكان يتم شد القصب الفارسي^(١) على الجسم، وسحبه حتى ينسلخ الجلد^(٢)، ثم يصب على موضع السلخ الخل والملح، لتكون أشبه بمواد كيميائية تتفاعل مع الجروح لتحدث ألماً شديداً^(٣).

وكان يتم فيها -في بعض الأحيان- في أثناء التعذيب استخدام الدهق^(٤) بوضعه على الصدر والضغط عليه أو ربط الساق به^(٥) حتى تتعرض للكسر زيادة في التعذيب والإيذاء^(٦).

(١) نوع من أنواع البوص شديد الصلابة، كانت تصنع منه الأقلام. المُطَرِّزِي " ناصر الدين بن عبد السيد بن علي، ت: ٦١٠هـ/١٢١٣م" المغرب في ترتيب المغرب، تحقيق، محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، نشر دار أسامة، حلب، ط١، عام ١٣٩٩هـ، ج٢، ص١٧٩.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٣٨٠، ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٣٦٥.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٣٨٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٢، ص١٨٢.

(٤) الدهق في اللغة شدة الضغط، ومتابعة الشد، وهو نوع من أنواع التعذيب، عبارة عن خشبتين يربط بهم الساق أو يوضعان على الصدر ويضغط بهم عليهما. الفراهيدي: كتاب العين، ج٣، ص٤٦٣، ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص١٠٦.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٧، ص٣٨١.

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٧، ص٣٨١، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٣٨٠، ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٣٦٥.

وربما كانت تستخدم وسائل أكثر بشاعة عن طريق إذابة الأظفار واللحم الموجود بينهما، وذلك بوضع الحديد المسال بين الظفر واللحم^(١). وقد بلغ من شدة التعذيب بها أنها كان يطلق عليها دار العذاب^(٢). ورغم أن هذه الدار كانت مخصصة لتعذيب الولاة والعمال لاستخراج الأموال منهم، فإن المصادر التاريخية تذكر أنه كان يتم فيها -أيضا- تعذيب الخارجين على الخلافة الأموية، أو المشتركين معهم في هذه الثورات، ففيها عذب سعيد بن جبير^(٣) بعد اشتراكه^(٤) في الثورة التي قام بها عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٥) ضد الدولة الأموية، ولكنها انتهت بالفشل عام ٧٠٠هـ/٧٠٠م^(٦).

- (١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٧، ص٣٨١، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٣٨٠، ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٣٦٥.
- (٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٨، ص٦٣.
- (٣) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد الكوفي، كان من أعلام التابعين، أخذ العلم عن ابن عباس، وعبد الله بن عمر وغيرهما. قتله الحجاج بن يوسف عام ٩٥هـ/٧١٣م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٧١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٢١.
- (٤) عن كيفية تعذيب الحجاج لسعيد بن جبير وسبب ذلك ونتائجه، راجع: البلاذري: أنساب الأشراف، ج٧، ص٣٦٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٧٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٢٨.
- (٥) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي. بعثه الحجاج إلى سجستان، لقتال الترك، فخرج عليه، وقام بثورة ضد الدولة الأموية، فحاربه الحجاج عدة أشهر حتى انتهت بهزيمة ابن الأشعث، ثم قُتل عام ٨١هـ/٧٠٠م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٩٧٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٣٤.
- (٦) للمزيد عن فتنة ابن الأشعث راجع: البلاذري: أنساب الأشراف، ج٧، ص٣٠٣.

وفيهما أمر الحجاج بن يوسف بتعذيب فيروز حصين^(١) لاشتراكه في فتنة ابن الأشعث، ولمطالبته ببعض الأموال التي كان يمتلكها، فعقب هزيمة ابن الأشعث ومقتله أمر الحجاج بالقبض على فيروز، فلما أتى عنده قال له: «يا أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء؟ فوالله ما لحمك من لحومهم، ولا دمك من دمائهم.» فقال: «فتنة عمّت الناس فكنا فيها»، فقال: «اكتب لي أموالك» قال: «ثمّ ماذا؟» قال: «اكتبها أول.» قال: «ثمّ أنا آمن على دمي؟» قال: «اكتبها» قال: «اكتب يا غلام: ألف ألف (مليون)، ألفي ألف (مليونان)» حتّى ذكر ما لا عظيمًا. فقال الحجاج: «أين هي، وعند من هذه الأموال؟» قال: «عندي» قال: «فأدّها» قال: «وأنا آمن على دمي؟» قال: «والله، لتؤدّيها، ثمّ لأقتلنك.» قال: «لا والله لا، جمعت مالي ودمي» فأمر به فعذب. فكان يوضع عليه القصب الفارسي، ثمّ يسحب حتى تشقق جسده، ثم يوضع عليه الخلّ والملح^(٢).

==

الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٣٢٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٨٨.

(١) فيروز حصين، كان من أبناء العجم، أسلم على يد الحصين بن الحر بن مالك بن الخشخاش؛ فنسب إليه، وقيل: إنه هو الذي ينسب إليه نهر فيروز في مدينة البصرة. قتله الحجاج عام ٨٢هـ / ٧٠١م. البلاذري: أنساب الأشراف، ج ١٣، ص ٢٥، الأزدي "أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م" الاشتقاق، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٢١٦.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٣٨٠، ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج ٢، ص ٣٦٥.

فلما أحسَّ فيروز بالموت، قال للمسئول عن تعذيبه: «إن الناس لا يشكون أنني قد قُتلت، ولي ودائع وأموال عند الناس، لا تؤدى إليكم أبداً، فأظهروني للناس ليعلموا أنني حي فيؤدوا المال»، فأعلم الحجاج بذلك، فقال: أظهروه، فأخرج إلى باب المدينة، فصاح في الناس: «من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا فيروز حصين، إن لي عند أقوام مالا، فمن كان لي عنده شيء فهو له، وهو منه في حل فلا يؤدين منه أحد درهماً، ليلبغ الشاهد الغائب» فأمر به الحجاج فوضع الدهق على صدره حتى قُتل^(١).

كما كان يعذب في دار الاستخراج الذين اتهموا بالانضمام إلى الخوارج^(٢) مثل جواز الضبي^(٣) الذي أمر الحجاج بتعذيبه في دار العذاب^(٤). وأيضاً

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٧، ص ٣٨٩، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٣٨٠.

(٢) الخوارج: هم الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وانفصلوا عن السلطة الشرعية، ويطلق عليهم عدة أسماء منها: النواصب، والحرورية، والمارقة، والأزارقة، والإباضية، والنجدات. للمزيد عن الخوارج راجع: الشهرستاني "أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد، ت: ٥٤٨هـ / ١١٥٣م" الملل والنحل، تحقيق، أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٢م، ج ١، ص ١٠٦ وما بعدها، صابر عبد الكريم العقل: الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، مكتبة إشبيلية، الرياض، ط ١، ١٩٩٨م، ص ١٢ وما بعدها.

(٣) لم أعثر على ترجمة مفصلة له فيما تيسر لي من مصادر، أما الذي ذُكر عنه أنه كان مع عبد الله بن الزبير، وبعد مقتله تم القبض عليه، وقام الحجاج بتعذيبه وقتله. البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٦١، المقرئزي "أحمد بن علي بن عبد القادر، ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م" المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ص ٢٠٦م، ج ٣، ص ٤٦.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٦١، المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣، ص ٤٦.

من اتهم بتهمة التشيع والانضمام إلى ثورة ابن الأشعث مثل حطيط الزيات^(١) الذي اتهمه الحجاج بالإساءة للخلفية عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣-٣٥ هـ / ٦٤٣-٦٥٥م) وبأنه كان متشيعة^(٢)، فأمر الحجاج بتعذيبه، بشد القصب عليه، ثم وضع عليه الدهق، وعندما صبر على ذلك أمر بقتله عام ٨٤ هـ / ٧٠٣م^(٣).

وكان من شدة القسوة التي كانت تستخدم في هذه الدار أن بعض من سمع عن الذي يحدث بها من قسوة في التعذيب، كان يذهب إليها ليتعلم الصبر من المعذبين فيها، فهذا فيروز حصين^(٤) يقول: «كنت اختلف إلى دار الاستخراج أتعلم الصبر»^(٥).

ولم تشر المصادر إلى مكان هذه الدار أو المكان الذي يتم فيه التعذيب لاستخراج الأموال من المطالبين بها، ولكن باستقراء ما ورد في هذه

(١) حطيط الزيات الكوفي، أدرك جماعة من التابعين، وروى عنه جعفر بن أبي المغيرة وعدد من الكوفيين. ابن حبان" محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، ت: ٣٥٤ هـ / ٩٦٥م" الثقات، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ج٦، ص ٢٤١.

(٢) سبط ابن الجوزي" شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزؤغلي، ت: ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م" مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الرسالة، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ج٩، ص ٣٤٢.

(٣) عن كيفية تعذيب الحجاج لحطيط وسبب ذلك، راجع: البلاذري: أنساب الأشراف، ج٧، ص ٣٨٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٢، ص ١٨٢، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٩، ص ٣٤٢.

(٤) سبق التعريف به.

(٥) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٢، ص ٤٣.

المصادر يمكن القول: إنه كان يوجد مكان محدد للقيام بهذه المهمة، وهذا ما يفهم من التعريف الذي أورده ياقوت الحموي عند تعريفه لدار الاستخراج: أنها المكان المخصص لتعذيب العمال إن ظهر منهم اختلاس أو تقصير أو ما يوجب العقوبة^(١). كما يظهر أن التعذيب لاستخراج الأموال لم يكن قاصرا على هذه الدار فقط، وإنما كان يتم أيضا داخل السجون التي كانت تنتشر في الدولة الأموية.

وكان يوجد لها فروع في الولايات التي كانت تابعة للدولة الأموية، فكان في خراسان دار للاستخراج، فروي أن أسد بن عبد الله القسري^(٢) في أثناء ولايته على خراسان مر بدار كانت مخصصة للاستخراج^(٣) ودهقان^(٤) يعذب في حبسه، وحول أسد مساكين يستجدونه. فأمر لهم بدرهم تقسم فيهم. فقال الدهقان: يا أسد، إن كنت تعطي من يرحم فارحم من يُظلم، فإن السموات

(١) الخزل والبدال بين الدور والدارات والديرة، ج ١، ص ٦٥.

(٢) أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر القسري. تولى ولاية خراسان مرتين: الأولى كانت عام ١٠٦ هـ/٧٢٤م، أما ولايته الأخرى فكانت عام ١١٧ هـ/٧٣٥م. توفي عام ١٢٠ هـ/٧٣٧م وهو ما عليه غالب المؤرخين. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٣١٨، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٣) ابن عبد ربه "أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي، ت: ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م" العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، عام ١٤٠٤ هـ، ج ٢، ص ٣٥.

(٤) الدهقان: لفظ فارسي معرب، ويعني رئيس القرية ورئيس الإقليم، أو القوي على التصرف مع شدة خبرة، وكذلك تطلق على التاجر. ابن منظور: لسان العرب، ج ١٣، ص ١٦٣، السيد أدي شير معجم الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٨م، ص ٦٨.

تنفج لدعوة المظلوم. يا أسد، أحرز من ليس له ناصر إلا الله، واتق من لا جنّة^(١) له إلا الابتهاال إلى الله؛ فأمر أسد بالكف عن تعذيبه^(٢).

ويرى أحد الباحثين أن الاستخراج أو الدار التي كانت مخصصه له لم تظهر في بلاد الشام، وذلك لأن الولاة والعمال بها كانوا تحت إشراف كامل من الخلفاء، كما أن أهلها كانوا أهل طاعة وولاء كامل للأمويين، لذلك تكاد لم تذكر المصادر التاريخية أحدا تعرض للاستخراج أو التعذيب بسبب اختلاس الأموال سواء كان من العمال أو العامة^(٣).

ولكن هذه الصورة البشعة في التعذيب التي كانت تستخدم لاستخراج الأموال من المطالبين بها، -الذي كان متبعا في معظم أوقات العصر الأموي- تغيرت في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) فقد انتهج أسلوبا آخر يختلف عن معظم خلفاء الدولة الأموية، وهو التسامح واستخدام الرفق واللين معهم بدلا من إظهار السيف واستخدام السوط، فعندما كتب إليه عامله على البصرة رسالة يقول فيها: «أما بعد فإن أناسا قبلنا لا يؤدون ما عليهم من الخراج حتى يمسه شيء من العذاب»، فرفض عمر هذا الفعل رفضا قاطعا، وكتب إليه: «أما

(١) الجنّة: الوقاية والحماية. ابن الأثير "مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري، ت: ٦٠٦هـ/١٢١٠م" النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج١، ص٣٠٩

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٢، ص٣٥؛ ٣٦، ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج٨، ص٣١٧.

(٣) زريف مرزوق المعايطه: نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام، نشر مركز زايد للتراث، الإمارات، ط١، عام ٢٠٠٠م، ص ٢٣٧.

بعد فالعجب كل العجب من استئذانك إياي في عذاب البشر كأني جنة-
وقاية وحماية- لك من عذاب الله، وكأن رضاي ينجيك من سخط الله، إذا
أتاك كتابي هذا فمن أعطاك ما قبله عفوا وإلا فأحلفه؛ فوالله لا يلقوا الله
بخيانتهم أحب إلي من أن ألقاه بعذابهم، والسلام»^(١).

وعندما تولى الجراح بن عبد الله الحكمي^(٢) خراسان كتب إلى عمر: «أني
قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة فهم ينزون فيها نزوا، أحب
الأمر إليهم أن تعود ليمنعوا حق الله عليهم، فليس يكفهم إلا السيف
والسوط، وكرهت الإقدام على ذلك إلا بإذنك»، فرفض عمر أيضا استخدام
واليه لأسلوب التعذيب، وكتب إليه: «يا ابن أم الجراح، أنت أحرص على
الفتنة منهم، لا تضربن مؤمنا ولا معاهدا سوطا إلا في حق»^(٣).

(١) أبو يوسف «يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري ، ت: ١٨٢هـ/٧١٨م»
الجراح، تحقيق، طه عبد الرؤوف سعد ، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية
للتراث، ط٢، د.ت، ص١٣٢، ابن زنجويه "أبو أحمد، حميد بن مخلد بن قتيبة بن
عبد الله الخراساني ، ت: ٢٥١هـ/٩٦٥م" الأموال، تحقيق شاکر نيب فياض، نشر
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط١، ١٩٨٦م،
ص١٦٥.

(٢) الجراح بن عبد الله بن جعادة بن أفلح بن الحارث بن ذرة، كان يكنى بأبي عقبة.
كان الجراح بطلا، شجاعا، مهيبا، عابدا، قارئا، كبير القدر. تولى الجراح ولاية
خراسان عام ٩٩ هـ / ٧١٧م بأمر من الخليفة عمر بن العزيز، وقد نعمت خراسان
خلال فترة ولاية الجراح بالعدل بين الرعية. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج٧٢، ص
٥٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص ١٨٩.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٥٦٠، ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٢،
ص٤٦٦.

كما ذكر البلاذري أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز كتب إليه يستأذنه في عذاب العمال، والبسط عليهم، ويذكر مقاسمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عماله، فكتب إليه: «قد فهمت كتابك ولم تعلمني عن مقاسمة عمر عماله شيئاً إلا وقد علمته، ولعمري لغير ما استأمرتني فيه من أمر العمال أجمل في عاجل الأمر... وانظر من كان في السجون في وثاق أو في مطعم سوء ومشرب سوء، فنفس عنهم وأطلقهم، وأحسن أسار من أسرت، وليس رأيي في العمال إلا محاسبتهم فيما ولوا فمن أدركنا عليه حقاً أخذناه به، ومن لم ندركه عليه خلينا سبيله حتى يحكم الله فينا وفيهم بما شاء والسلام»^(١).

(١) أنساب الأشراف، ج ٨، ص ١٥٦.

المبحث الثاني : استخراج أموال الولاة والعمال والخارجين على الدولة الأموية.

اختلفت الأسباب التي كانت تدفع الخلفاء لاستخراج^(١) ومصادرة أموال الولاة والعمال التابعين لهم، ما بين اتهامهم باختلاس أموال الدولة أو العبث بها وتكوين ثروات طائلة؛ مما جعل بعض الخلفاء يرغبون في استرداد هذه الأموال لصالح الدولة، أو الاستيلاء عليها لمصالحهم الشخصية، وكذلك كانت الدسائس التي كانت تحاك ضد الولاة والعمال من الحاقدين عليهم أو الطامعين في تولي مناصبهم سبباً في تعرضهم لاستخراج أموالهم ومصادرتها^(٢).

فعندما أرسل عبيد الله بن زياد^(٣) في أثناء ولايته على البصرة جزء من معاوية^(٤) واليا على الفرات بلغه أنه اختلس من أموالها مائة ألف درهم،

(١) سوف يكون الحديث خلال هذا المبحث عن الاستخراج ومرادفته وهي: المصادرات، الاستصفاة، التغميم، القبض، المشاطرة، المطالبة، القبض، الأخذ والتي سبق الحديث عنها خلال التمهيد من هذا البحث.

(٢) محمد تركي شنتاوي: المصادرات في العصر العباسي، ص ٣٠.

(٣) عبيد الله بن زياد بن عبيد المعروف بابن أبي سفيان: كان يكنى بأبي حفص. ولاة معاوية بن أبي سفيان خراسان عام ٥٦ هـ/٦٧٥م ثم نقله منها وجعله واليا على البصرة. قُتل عام ٦٦ هـ/٦٨٥م في موقعة الخازر، وقيل: عام ٦٧ هـ/٦٨٦م، وهو الراجح عند المؤرخين. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ٤٣٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٦٠٨.

(٤) جزء من معاوية بن حصين بن عباد بن النزال بن مرة التميمي، عم الأحنف بن قيس. ولاة عمر بن الخطاب الأهواز، كما ولاة عبيد الله بن زياد الفرات. قيل: له صحبة للنبي ﷺ والصحيح أنه كان تابعياً. توفي بعد عام ٦٦ هـ/٦٨٥م. الصفدي:

فأرسل إليه في طلبها، وعندما رفض جزء بن معاوية أداء هذه الأموال قبض عليه ابن زياد وأرغمه على دفعها^(١).

وذكر البلاذري أن الأحنف بن قيس^(٢) - عم جزء - هو الذي أبلغ زياد عن اختلاسه لهذه الأموال، فلما أبلغه بذلك قال له عبيد الله : هات خاتمك، فأخذه منه وبعث به إلى أهله مع رسل له، فقال رسله: هذا خاتم جزء فابعثوا بالمال الذي قدم به، فبعثوا بالمائة الألف مع رسل ابن زياد^(٣). وعندما عزل عبيد الله بن زياد عن أحد الولايات ابن برثن^(٤)

==

الوفاي بالوفيات، ج ١١، ص ٦٤، ابن حجر " أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م " الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ، ج ١، ص ٥٨٦.

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٣٧٩، ج ١٢، ص ٣٣٩، ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٥٨٦.

(٢) هو الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد، يكنى الأحنف أبا بحر، كان ثقة مأمونا قليل الحديث، أدرك النبي ﷺ ولم يرو عنه لكنه روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي ذر. توفي الأحنف عام ٧١ هـ / ٦٩٠م وقيل: عام ٦٧ هـ / ٦٨٦م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣٧٠، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٧٩٩.

(٣) أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٣٧٩، ج ١٢، ص ٣٣٩.

(٤) ابن برثن ويقال أيضا: ابن أم برثن، هو: عبد الرحمن بن آدم البصري، المعروف بصاحب السقاية، وقد عرف ابن برثن بذلك نسبة لامرأة من بني ضبيعة لأنها تبنته. توفي بعد عام ٦٦ هـ / ٦٨٥م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٤،

==

حاسبه فأغرمه مائتي ألف درهم وأمر باستخراجها منه^(١). وعندما وصل إلى الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) خبر وفاة عبد العزيز بن مروان^(٢) في أثناء ولايته على مصر أرسل الضحاك بن عبد الرحمن^(٣) لمحاسبة يناس بن لخميا وكان كاتباً لعبد العزيز ابن مروان ، وأمره بمحاسبتة ومقاسمة أمواله، واستخراجها منه^(٤). وكان الحجاج بن يوسف الثقفي من أكثر الولاة معاقبة للعمال التابعين لولايته، سواءً باستخراج الأموال منهم أو من أسرهم، أو التابعين لهم في ولايتهم، فقد أغرم الحجاج بن يوسف التابعي حمران بن أبان^(٥) مائة ألف

==

- ص ١٧٣، المزي " يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، جمال الدين، ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م" تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج١٦، ص ٥٠٥.
- (١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٢٩٧.
- (٢) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، أخو الخليفة عبد الملك بن مروان، جعله على ولاية مصر وظل واليا عليها حتى وفاته عام ٨٦ هـ / ٧٠٥م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٨٢، تاريخ دمشق، ج ٣٦، ص ٣٤٩.
- (٣) الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب، أبو عبد الرحمن الأشعري الشامي الطبراني. ولي إمارة دمشق لعمر بن عبد العزيز. توفي سنة ١٠١ هـ / ٧١٩م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٢٠٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٦٠٣.
- (٤) الجهشياري " أبو عبد الله محمد بن عبدوس، ت: ٣٣١ هـ / ٩٤٣م" الوزراء والكتّاب، تحقيق، مصطفى السقا وأخران، نشر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٣٨م، ص ٣٤؛ ٣٥.
- (٥) حمران بن أبان مولى الخليفة عثمان بن عثمان ؓ، كان من سبي عين التمر. فابتاعه عثمان بن عفان ؓ. كان له حظوة ومكانة عند الأمويين، توفي بعد عام

==

درهم اتهمه بجمعها في أثناء ولايته على مدينة سابور^(١)، وعندما بلغ الخليفة عبد الملك بن مروان ذلك كتب إلى حمران قائلاً: كم أغرمناك؟ فقال مائة ألف؛ فبعث بها إليه مع غلمان له، وقال: هي لك مع الغلمان، فقسمها حمران بين أصحابه وأعتق الغلمان^(٢)، كما استخرج الحجاج أموالاً من المقفع- والد عبد الله بن المقفع- بعد أن ظهر عليه مال للدولة؛ فدفعه الحجاج بن يوسف لصاحب الاستخراج ليعذبه بهدف استخراج هذا المال^(٣)، وظل في تعذيبه حتى تقفعت يده^(٤) لذلك سُمي بالمقفع^(٥).

وكان الولاة والعمال الذين ينسبون لأسرة المهلب بن أبي صفرة^(٦) من أكثر الذين تعرضوا للاستخراج في العصر الأموي، وخاصة على يد الحجاج بن

==

٨٠ هـ / ٦٩٩م. ابن سعد الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٢١٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٩٢٩.

(١) مدينة فارسية وسميت بذلك نسبة إلى سابور ملك الفرس الذي قان ببناؤها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ١٦٧.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٥، ص ١٤٣، ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ١٧٧.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٢١٨.

(٤) تقفع يتقفع، تقفعا، فهو متقفع، وتقفعت أصابعه: تقلصت واعوجبت من شدة البرد أو الضرب عليها. ابن منظور: لسان العرب، ج ٨، ص ٢٨٨، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٣، ص ١٨٤٥.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٢١٨.

(٦) المهلب بن أبي صفرة (ظالم) بن سراق بن صبيح بن كندي بن عمرو. كان المهلب ينتمي إلى قبائل الأزدي، وكان يكنى بأبي سعيد. تميز المهلب بالشجاعة والدهاء في الحروب، فقد قاد العديد من المعارك ضد الخوارج، واستطاع طردهم من البصرة

==

يوسف الذي كان يرى أنهم خطر على مستقبله السياسي ومكانته عند خلفاء بني أمية وخاصة، يزيد بن المهلب الذي كان الحجاج على عدااء شديد له^(١).

وقد بدأ الحجاج هذه السياسية مع أسرة بني المهلب ففي عام ٧٩ هـ / ٦٩٩م، قام باستخراج ألف ألف (مليون) درهم من المهلب بن أبي صفرة كانت قد بقت عليه من خراج الأهواز^(٢) حينما كان واليا عليها^(٣).
وكما تعرض يزيد بن المهلب وأخيه أبو عيينة لاستخراج أموالهما على يد الحجاج الذي نجح في الوشاية بآل المهلب لدى السلطة

==

حتى إنه أُطلق عليها بصره المهلب، ثم تتبعمهم في كرمان والأهواز وخراسان. توفي عام ٨٢ هـ / ٧٠١م، وقيل: إنه توفي عام ٨٣ هـ / ٧٠٢م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٩٣، ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج٦١، ص ٢٨٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص ٣٥٠.

(١) للمزيد عن سبب الموقف العدائي من جانب الحجاج بن يوسف ليزيد بن المهلب ، راجع، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٣٩٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ٢٧٨ للمزيد راجع، صلاح الشورى: إسهامات الخراسانيين الحضارية من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساکر، ص ١٩١؛ ١٩٢.

(٢) الأهواز: مدينة متصلة بالجبل، فتحها حرقوص بن زهير السعدي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والأهواز هي خوزستان. الحميري: الروض المعطار، ص ٦١. تقع حاليا في شرق إيران على بعد ١١٥٠ كم غرب العاصمة طهران. يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص ٢٥٨.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٣٢٠.

الأموية، فقام الحجاج بعزل يزيد عن ولاية خراسان^(١)، وعين مكانه قتيبة بن مسلم^(٢) وأمره بالقبض على يزيد وإخوته وإرسالهم إليه، وقام بوضعهم في السجن وعذبهم أشد أنواع العذاب وأغرهم ستة آلاف ألف درهم (ستة ملايين) كان قد اتهمهم بجمعها في أثناء ولاية يزيد على خراسان^(٣).

وقد بلغ من شدة تعذيب الحجاج لآل المهلب^(٤) أن يزيد بن المهلب سأله أن يخفف العذاب عنه على أن يعطيه كل يوم مائة ألف درهم ليشتري بها

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٣٩٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٢٧٨.

(٢) قتيبة بن مسلم بن عمر بن الحصين الباهلي، أبو حفص أحد قادة المسلمين البارزين. ولد سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م، وتولى خراسان أيام الوليد بن عبد الملك، وكان لقتيبة فتوح عظيمة في بلاد ما وراء النهر. قتل سنة ٩٦ هـ / ٧١٤م. السمعاني "عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، ت: ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م" الأنساب، تحقيق، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، نشر، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط ١، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ م، ج ٢، ص ٧١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤١٤.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٢٨٣، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٤٤٨.

(٤) مع الحجاج كان يشتد في تعذيب يزيد وإخوته، فكان التعذيب لا يزيدهم إلا صبرا، وكان ذلك مما يغيظ الحجاج منهم. فأمر بضرب يزيد بحربه في ساقه فشقتها، فكان لا يمسه إلا صاح، فأمرهم أن يشتدوا في تعذيبه في ساقه. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٤٤٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٢٥.

عذابه، فإن أداها وإلا عذبه إلى الليل؛ فبعث إلى أخيه مروان بن المهلب وكان بالبصرة، فجمع له مائة ألف درهم ليشتري بها عذابه^(١).

وبعد وفاة الحجاج بن يوسف عام ٩٥ هـ / ٧١٣م، وتولي سليمان بن عبد الملك^(٢) الخلافة (٩٦-٩٩ هـ / ٧١٤-٧١٧م) بعد وفاة أخيه الوليد (٨٦-٩٦ هـ / ٧٠٥-٧١٤م) أعاد يزيد واليا مرة أخرى على خراسان عام ٩٧ هـ / ٧١٥م، وأمره بتتبع عمال الحجاج^(٣) وتعذيبهم واستخراج أموالهم^(٤)، وكان منهم يزيد بن أبي مسلم^(٥) الذي خلف الحجاج في ولايته على العراق^(٦)، فقد أمر سليمان

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٤٤٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص ٧٤٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ٢٧٩.

(٢) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، أبو أيوب. تولى الخلافة عام ٩٦ هـ / ٧١٤م، وتوفي عام ٩٩ هـ / ٧١٧م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١١٠٨، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ١٩٦.

(٣) يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية، نقله للعربية من الألمانية، محمد عبد الهادي أبو ريذة، نشر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م، ص ٢٥٣.

(٤) اليعقوبي "أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح، ت: بعد ٢٩٢ هـ / ٩٠٤م" تاريخ اليعقوبي، تحقيق، عبد الأمير مهنا، دار الأعلمي للطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ج٢، ص ٢١٩، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٥٠٦.

(٥) يزيد بن أبي مسلم، أبو العلاء الثقفي، كاتب الحجاج وخليفته بعد موته على العراق. أقره الوليد على العراق، ولما مات الوليد عزله سليمان. ثم تولى إفريقية حتى قتل عام ١٠٢ هـ / ٧٢٠م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٦٩٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٨، ص ٣٩.

(٦) ابن مسكويه: تجارب الأمم ج٢، ص ٤٢١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣، ص ١٨٣.

بالقبض عليه، فلما رآه قال له: أنت يزيد؟ قال: نعم، قال: صاحب الحجاج والأفعال قال: نعم. قال: أين ترى الحجاج يهوي في النار؟ قال: لا تقل هذا يا أمير المؤمنين لرجل يحشر عن يمين أبيك وشمال أخيك، وأنزله حيث شئت تنزلهما معه. فقال ليزيد بن المهلب: خذه إليك، فعذبه بألوان العذاب، حتى تستخرج منه الأموال. فقال: يا أمير المؤمنين أنا أعلم به، والله ما عنده مال، ولا كان ممن يحوي المال^(١).

كما أمر سليمان بن عبد الملك بعد توليه الخلافة صالح بن عبد الرحمن^(٢) وكان على خراج العراق^(٣) أن يتتبع جماعة من آل الحجاج ويعذبهم حتى يستخرج منهم أموالا كانوا قد اختلسوها في أثناء ولاية الحجاج على العراق^(٤).

كذلك قام سليمان بن عبد الملك بعزل موسى بن نصير^(٥) عامله على أفريقية، وطالبه بمائة ألف دينار وجعل عليها واليا آخر، وأمره بتتبع موسى وولده وأصحابه واستخراج الأموال منهم^(١).

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٩.

(٢) صالح بن عبد الرحمن، أبو الوليد الكاتب، من أهل البصرة. كان هو وأبوه من سبي سجستان، واشترتهم امرأة من بني النزال فأعتقتهم فتعلم صالح كتابة العربية والفارسية، قُتل في خلافة مسلمة بن عبد الملك عام ١٠١هـ / ٧١٩م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ٣٤٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٦٢.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٥٠٦.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٩٧، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ٩، ص ١٧٤.

(٥) موسى بن نصير، أبو عبد الرحمن، اللخمي بالولاء. قيل: إنه كان من التابعين. فتح الأندلس وكثير من بلاد شمال أفريقيا. توفي سنة ٩٧هـ / ٧١٦م. ابن خلكان:

كما أغرم سليمان بن عبد الملك عمر بن هبيرة^(٢) ألف ألف درهم (مليوناً) كانت غنائم غنمها في إحدى الغزوات^(٣)، وقيل: إنه لما عجز عن دفعها لجأ ليزيد بن المهلب الذي أداها عنه^(٤).

ويبدو أن عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ / ٧١٧-٧١٩م) قد خلا من الاستخراج واستخدام أسلوب الشدة في سبيل ذلك، فقد انتهج أسلوباً يختلف عن معظم خلفاء الدولة الأموية، وهو التسامح واستخدام الرفق واللين بدلاً من إشهار السيف واستخدام السوط؛ أو لشدة مراقبته للولاة مما جعل اختلاس الأموال يختفي في عهده كما سبق الإشارة إلى ذلك.

فلم يذكر المؤرخون - في حد علم الباحث - أن عمر قد استخرج أموالاً إلا من يزيد بن المهلب الذي أعاده سليمان بن عبد الملك والياً على خراسان، فبعد تولى عمر الخلافة استدعى يزيد وطالبه بالأموال التي كان قد كتب بها إلي سليمان بن عبد الملك^(٥) بعد فتحه

==

وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٣١٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٩٦.

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٢٠، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١١٧٩.

(٢) عمر بن هبيرة بن معاوية - وقيل: ابن معية - بن سكين، أبو المثنى الفزاري. أمير

العراق، وليها ليزيد بن عبد الملك، فلما استخلف هشام عزله عام ١٠٦هـ / ٧٢٤م

وعين مكانه خالد بن عبد الله القسري. توفي بعد عام ١٠٧هـ / ٧٢٥م. ابن عساکر:

تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٣٧٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٣٢.

(٣) ابن خلکان: وفیات الأعيان، ج ٦، ص ٢٨١.

(٤) ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٩٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٠٣.

(٥) كان يزيد بن المهلب قد كتب إلى سليمان بن عبد الملك بعد فتحه جرجان أن الله قد

أفاء على جيش المسلمين بعشرين ألف ألف درهم، وقيل: إنه كتب إليه بخمسة

وعشرين ألف ألف، وأنه سوف يرسلها إلى أمير المؤمنين. البلاذري: فتوح البلدان،

==

جرجان^(١)، فأنكر يزيد ذلك وقال: كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت، وإنما كتبت إليه لأسمع الناس به، وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بشيء، ولا بأمر أكرهه، فقال له عمر: ما أجد في أمرك إلا حبسك، فاتق الله وأد ما قبلك، فإنها حقوق المسلمين، ولا يسعني تركها، ثم أمر برده إلى محبسه^(٢).

وفي خلافة يزيد بن عبد الملك^(٣) (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م) أمر بعزل عبد الرحمن بن الضحاك^(٤) عن ولاية المدينة، وعهد بها إلى عبد الواحد بن

==

ص ٣٢٩، ابن أعثم " أبو محمد أحمد بن أعثم، ت: ٣١٤هـ/ ٩٢٦م" الفتوح،

تحقيق، علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، ج ٦، ص ١٩٦.

(١) جرجان: بالضم وآخره نون، مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، بها ثلج ونخيل وفاكهة ومياه كثيرة وضياح عريضة، وأهلها يأخذون أنفسهم بالتأني والأخلاق الحميدة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ١١٩. تقع حاليا في شرق إيران وتعد مركزا للصناعات اليدوية. يحيى شامي: موسوعة المدن، ص ٢٦٢.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٥٥٧، ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج ٢، ص ٤٦٣.

(٣) يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، أبو خالد الأموي. بويح له بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك في سنة ١٠١هـ/٧١٩م، وظل في الخلافة حتى وفاته سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ٣٠٠، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٨٠.

(٤) عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري. تولى إمارة المدينة في عهد يزيد بن عبد الملك. وضم إليه مكة مع المدينة، ثم عزله عنها. توفي في حدود سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٨٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٩٢.

عبد الله^(١)، وقال له: قد وليتك المدينة فأغرم ابن الضحاك أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي^(٢). وأيضاً قام يزيد بن عبد الملك بعزل محمد بن يزيد^(٣) عن ولاية إفريقية، وأرسل مكانه يزيد بن أبي مسلم^(٤)، وأمره بحبس محمد بن يزيد وطالبه بأموال لم تكن عنده^(٥).

وعندما تولى عمر بن هبيرة العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك قام بتعذيب صالح بن عبد الرحمن ليستخرج منه أموالاً بعد أن اتهمه بعدم الحفاظ على أموال الدولة؛ إذ كان قد دفع إلى يزيد بن المهلب ستمائة ألف درهم ولم يأخذ بها منه براءة، فكتب ابن هبيرة إلى يزيد بن عبد الملك، إن لي إلى صالح حاجة فإن رأى أمير المؤمنين أن يوجهه إلي فعل - وكان صالح في بلاد الشام -، فدعا يزيد صالحاً فأخبره فقال: والله ما به إلي حاجة، فكتب ابن هبيرة يذكر ما قبله من المال، فدعاه يزيد فأعلمه ذلك

(١) عبد الواحد بن عبد الله بن كعب بن عمير النصرى. يعرف بابن بسر وأبو بسر. عينه يزيد بن عبد الملك واليا على المدينة بعد عزله لعبد الرحمن بن الضحاك، وظل عليها حتى عزله هشام بن عبد الملك. توفي بعد سنة ١٠٦هـ / ٧٢٤م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٢٤٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٩٥.
(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٣٤٦، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ١٣.

(٣) محمد بن يزيد القرشي بالولاء، أمير إفريقية. أرسله سليمان بن عبد الملك أميراً عليها سنة ٩٧هـ / ٧١٥م. توفي بعد عام ١١٠هـ / ٧٢٨م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٤٦، خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ج ٧، ص ١٤٣.

(٤) سبق التعريف به.

(٥) التتوخي: الفرج بعد الشدة، ج ٢، ص ١٤٤.

فانتفى منه وقال: والله ما بقي علي درهم، قال: فانطلق إليه ليحاسبك ثم تعود، فلما وصل صالح إلى العراق أمر به ابن هبيرة فعذب بنوع من العذاب يدعى الفزاري^(١)؛ حتى مات تحت التعذيب^(٢).

وكانت الدسائس سببا في تعرض صالح بن عبد الرحمن للتعذيب ومحاولة استخراج الأموال منه، فذكر البلاذري أن محمد بن سعد وكان كاتباً ليزيد بن عبد الملك، هو الذي عمل على الإيقاع بصالح عند ابن هبيرة، وذلك أن يزيد بن عبد الملك كان ولي صالحاً خراج العراق، فقال ابن سعد لصالح: احمل إلي مائتي ألف درهم. فقال: ومن أين أحملها فوالله ما في مالي سعة لها، وما كنت لأخون أمير المؤمنين، فلما أفضى ابن سعد إلى صالح بذلك وجل منه، فعمل على الإيقاع به عند ابن هبيرة^(٣).

ولكن ابن هبيرة تعرض للاستخراج والتعذيب الذي كان يُعذب به؛ فعندما تولى هشام بن عبد الملك^(٤) (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٣م) الخلافة قام

(١) لم يعثر الباحث - فيما تيسر إليه من مصادر - عن طريقة هذا التعذيب ولكن يبدو أنه كان تعذيباً قاسياً استحدثه عمر بن هبيرة الفزاري فنسب إليه، ويمكن أن نستج صعوبة هذا التعذيب من قول القائم على تعذيب صالح بن عبد الرحمن كما ورد في نص البلاذري: حتى عُذب بنوع من العذاب يدعى الفزاري هذا مما لم أعذب به من قبل . أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٢٧٦.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٢٧٥؛ ٢٧٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ٣٤٤.

(٣) أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٢٧٦.

(٤) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو الوليد القرشي الأموي. بوع للخلافة سنة ١٠٥هـ/٧٣٢م بعهد من أخيه يزيد بن عبد الملك وعمره أربع وثلاثون سنة، توفي عام ١٢٥هـ/٧٤٣م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤،

بعزل عمر بن هبيرة عن ولاية العراق وعهد بولايتها لخالد بن عبد الله القسري^(١) عام ١٠٦ هـ / ٧٢٤م^(٢) وأمره بتعقب ابن هبيرة وتعذيبه حتى يستخرج منه الأموال التي كان قد استحوذ عليها في أثناء ولايته على العراق^(٣)، وبالفعل قام خالد بتعقب ابن هبيرة وتعذيبه في السجن حتى تمكن بحيلة من الهروب منه دون أن يرد ما عليه من أموال^(٤).

ولكن خالد بن عبد الله لم يسلم هو الآخر من التعذيب بهدف استخراج ما لديه من أموال، فعندما قام هشام بن عبد الملك بعزل

==

ص ٢٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٤٤.

(١) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبقر، أبو الهيثم البجلي القسري أمير مكة لوليد بن عبد الملك وأمير العراق لهشام بن عبد الملك. توفي عام ١٢٦ هـ / ٧٤٣م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ١٣٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٤٠٠.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٩، ص ٣١، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٣٧٤.

(٣) كان ابن هبيرة من الولاة المعروفين باختلاس الأموال في أثناء ولايته على العراق، فقد قال يوما لإياس بن معاوية وكان كاتباً له: ما يقول الناس في؟ قال: خيراً أيها الأمير، قال: أسألك بالله لما صدقتني. قال إياس: فقلت في نفسي: والله لأؤثرن الله عليك، فقلت له: يزعم الناس أن الأمير يستأثر بالمال، فإذا أتى إليه جاءت فلانه جاريته فاحتملته. فقال ابن هبيرة: ما يخفى على الناس شيء! البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٢٧٧.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٩، ص ٣١، التتوخي: الفرج بعد الشدة، ج ٢، ص ١٦٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٣٨٣.

خالد عن ولاية العراق وجعل يوسف بن عمر الثقفي^(١) واليا عليها سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٨م^(٢)، أمره بأن يستخرج الأموال التي بحوزة خالد بن عبد الله القسري لما بلغه من أن خالد قد استحوذ على أموال كثيرة في أثناء ولايته على العراق^(٣).

وعندما وصل يوسف بن عمر الثقفي إلى العراق بدأ في تنفيذ ما أمره به الخليفة، فقام بالقبض على خالد ووضعه في السجن مع مجموعة من أقاربه، ومنهم أخوه إسماعيل بن عبد الله، وابنه يزيد بن خالد، وابن أخيه المنذر بن أسد بن عبد الله، ثم بدأ في تعذيبهم لمطالبتهم بالأموال التي استولوا عليها، ولكن خالد رفض إعطائه هذه الأموال وأصر على عدم دفعها له^(٤).

وعندما بلغ الخليفة بمبالغة يوسف في تعذيب خالد بن عبد الله أمره بالكف عنه وأطلاق سراحه، وكتب إليه: أُعطي الله عهدا لأن شاكت خالد شوكة لأضربن عنقك، فخلّ سبيله هو وأولاده^(٥).

(١) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، وهو ابن عم الحجاج بن يوسف، وكان يشبهه في انتهاج سياسة الشدة. ولآه الخليفة هشام بن عبد الملك ولاية اليمن سنة ١٠٦هـ / ٧٢٤م، ثم عينه واليا على العراق سنة ١٢٠هـ / ٧٣٨م، واستمر واليا حتى قُتل عام ١٢٧هـ / ٧٤٥م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٤٤٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٩، ص ١١٧.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٩، ص ٩٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٠٥.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٩، ص ١٠٢.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ٢٥٣، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ١٥١.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٩، ص ١٠٢.

وبعد محاولات متعددة نجح يوسف بن عمر في إقناع الخليفة بأنه لا يوجد وسيلة لاستخراج هذه الأموال منه إلا باستخدام التعذيب، وأمام تلك المحاولات أمره الخليفة بتعذيبه ليوم واحد^(١)، ولكن مع المحافظة على حياته، وكتب إليه مرة أخرى وحلف: لئن أتى على خالد أجله وهو في يده ليقتلنه^(٢).

يرى الباحث أن إصرار الخليفة هشام بن عبد الملك في منع يوسف بن عمر من المبالغة في تعذيب خالد بن عبد الله والمحافظة على حياته، أنه كان يريد استخراج الأموال التي كانت بحوزة خالد دون أن تصل الأمور به إلى حد القتل.

وبالفعل أمر يوسف بن عمر بتعذيب خالد، حتى إنه استدعاه وسبه وشتمه، ولكن مع إصرار خالد على عدم الإقرار بما لديه من أموال أعاده يوسف إلى محبسه، ثم أطلق سراحه عام ١٢١ هـ / ٧٣٩م^(٣).

ثم قام يوسف بن عمر بتتبع عمال خالد بن عبد الله وكان عددهم ثلاثمائة وخمسين عاملاً^(٤)

(١) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص ٦٤.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٩، ص ١٠٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٠٥.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٩، ص ١٠٢، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٢٥٤.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٩، ص ١٠٩، مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق (من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم)، نشر مكتبة المثني، بغداد، د.ت، ج ٣، ص ١٠٣.

وتعذيبهم محاولا استخراج الأموال منهم؛ فقام بالقبض على بلال بن أبي بردة^(١) وكان عاملا لخالد على البصرة، وأمر بتعذيبه حتى يستخرج أموالا ادعى أنه اختلاسها في أثناء ولايته، وقد بلغ من شدة تعذيبه أنه قال : لو سُئلت مائة ألف، أو مائتي ألف، أو ألف ألف لأديتها، فقال يوسف لصاحب عذابه في آخر الليل: إن أدى عشرة آلاف ألف درهم (١٠ ملايين) قبل طلوع الشمس وإلا فأزرق نفسه، فقال بلال: لو كان عندي بدر مهيئة ما فرغت من استيفائها في هذه المدة^(٢).

وذكر البلاذري أن بلالا حاول أن يفدي نفسه من التعذيب بإعطاء رشوة لصاحب العذاب، فقال له: خذ مني مائة ألف وأعلم يوسف بن عمر أنني قد مت، وكان يوسف بن عمر إذا سمع بموت محبوس قال: ادفعوه إلى أهله، فأتى السجن يوسف فقال: قد مات بلال، فقال: أرنيه ميتا فإني أحب أن أراه وهو ميت، وعندما عاد السجن إلى بلال أخبره بما قاله الخليفة، فقال له بلال: ويحك اتق الله في فإني أخاف القتل، فقال السجن وأنا أيضا أخاف ما تخاف^(٣)، ثم أصابه الغم حتى مات به^(٤)، فأمر يوسف أن تستصفي داره بالبصرة^(٥)، ودارا أخرى كانت له بالكوفة والتي أصبحت سجنا في المدينة^(٦).

(١) سبق التعريف به.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٩، ص ٥٤.

(٣) الجاحظ: البيان والتبيين، ج ٢، ص ١٦٦ .

(٤) أنساب الأشراف، ج ٩، ص ٥٤.

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ٢٥٤.

(٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ٢٥٤، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٧،

وأيضاً أمر يوسف بن عمر بالقبض على عمال آخرين لخالد ومطابقتهم بأموال كانت مستحقة عليهم، ومنهم أبان بن الوليد^(١) الذي طالبه بعشرة آلاف ألف (١٠ ملايين) درهم، وطارق بن أبي زياد^(٢) وكان عاملاً له على فارس وطالبه بعشرين ألف ألف، وظل في تعقبهم ومطالبتهم حتى استخرج أكثر هذا المال^(٣).

وذكر المؤرخون أن الوليد بن أبان اتفق مع يوسف بن عمر على مصالحته عنه وعن أصحاب خالد على تسعة آلاف ألف درهم، ثم ندم يوسف، فقال له أصحابه: لو لم تقبل هذا المال لأخذت منه مائة ألف ألف درهم، فقال: ما كنت لأرجع عن شيء رهنت به لساني، وعندما أخبر أصحاب خالد خالداً فقال: أسأتم حين أعطيتموه هذا المال في أول وهلة، ما يؤمنني أن يأخذها ثم يرجع عليكم فارجعوا إليه، فأتوه فقالوا: إنا أخبرنا خالداً بما فارقتك عليه من المال، فذكر أنه ليس عنده، فقال: أنتم أعلم وصاحبكم، فأما أنا فلا أرجع عليكم وإن رجعتم لم أمنعكم، قالوا: فإننا قد رجعنا، قال: فوالله لا أَرْضَى بتسعة آلاف ألف ولا بمثلها ومثلها، ثم صالحهم على ثلاثين ألف ألف، وقيل: مائة ألف ألف^(٤).

-
- (١) أبان بن الوليد بن عبيد الله بن مالك البجلي الواسطي. كان على شرطة خالد بن عبد الله القسري. البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٩، ص ٨٣.
- (٢) لم أعثر على ترجمة مفصلة له فيما تيسر لدي من مصادر، إلا أن الواضح من النصوص التي ذكرها المؤرخون عنه أنه غير طارق بن زياد القائد المشهور.
- (٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٥٣.
- (٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٩، ص ٩٧، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ١٥١، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٠٤.

وبعد تولي الوليد بن يزيد^(١) الخلافة (١٢٥-١٢٦هـ / ٧٤٢-٧٤٣م) غضب على خالد بن عبد الله^(٢) وظل في تعقبه ومطالبته بتأدية ما عليه من أموال^(٣)، وعندما وجد الوليد رفض تأدية ما عليه من أموال ثم أمر بوضع خالد في السجن^(٤).

وظل خالد في السجن حتى وصل إلى دمشق يوسف بن عمر وجلس عند الخليفة وتكلم في خالد والأموال التي معه، فقال يوسف: أنا اشتريه بخمسين ألف درهم (٥٠ مليوناً) وفي رواية عند الذهبي أنه قال: اشتريه بأربعين

(١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو العباس، بويع له بالخلافة بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك عام ١٢٥ هـ/٧٤٢م بعهد من والده يزيد بن عبد الملك. قُتل عام ١٢٦ هـ/٧٤٣م بعد خلافة استمرت سنة وشهرين. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج٦٣، ص٣١٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٧٠.

(٢) تعددت الأسباب التي أدت إلى سوء العلاقة بين الوليد بن يزيد وخالد بن عبد الله القسري، فكان منها: رفض خالد البيعة لابني الوليد الحكم وعثمان لصغر سنهما، وكذلك رفضه عن الإفصاح عن أسماء المشاركين في المؤامرة التي كانت تدبر لقتل الوليد بن يزيد. البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص١٦٧، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٢٣٢. وللمزيد راجع: جلال لطفی عبد النبي: خالد بن عبد الله القسري (٦٦-١٢٥هـ / ٦٨٦-٧٤٣م) في المصادر الإسلامية، دراسة تاريخية منهجية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠١٦م، ص١٦٦.

(٣) الدينوري "أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، ت: ٢٨٢هـ/٨٩٥م" الأخبار الطوال، تحقيق، عبد المنعم عامر، مراجعة، جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م، ص٣٤٧.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص١٦٧، ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٢٤٧.

ألف ألف درهم^(١) (٤٠ مليوناً) ، فأرسل الوليد إلى خالد في سجنه قائلاً له: إن كنت تضمنها، وآلاً دفعتك إليه، فقال خالد: ما عهدت العرب تباع^(٢)، فدفعه إلى يوسف الذي اشتد في تعذيبه حتى مات في التعذيب عام ١٢٦هـ/٧٤٣م^(٣).

وبعد تولى يزيد بن الوليد^(٤) الخلافة (١٢٦-١٢٦هـ/٧٤٣-٧٤٣م) أمر بعزل يوسف بن عمر عن العراق والقبض عليه واستخراج ماله، فلما جاء بين يديه قال له يزيد: لست أطالبك بحقد ولكني أريد أخذك بمال المسلمين حتى أستخرج لهم حقهم الواجب لهم، وأمر بحبسه ومحاسبته وتعذيبه، وظل في السجن حتى مات عام ١٢٧هـ/٧٤٤م^(٥).

ولم يكن الاستخراج و الاستصفاء أو المطالبة بالأموال قاصراً على الولاة والعمال فقط، بل كان يشمل أيضاً المعارضين للدولة الأموية أو المشاركين معهم في الثورات وحركات المعارضة التي كانت تقوم ضد الأمويين؛ فقد اتبع الأمويون وسائل متعددة في عقاب المعارضين لهم حتى يكونوا عبرة

(١) سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٤٣.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص١٠٧، ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٣، ص١٩٢.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٦٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٩٨.

(٤) يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو خالد الأموي الدمشقي. توثب على ابن عمه الوليد بن يزيد، وقتله واستولى على الخلافة سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، وظل بها أقل من عام واحد حتى توفي عام ١٢٦هـ/٧٤٣م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٧٤، ص١٢٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٧٤.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٩، ص١٩٤.

لمن يفكر في الخروج على سلطة الخليفة، وكان من بين هذه الوسائل الاستخراج أو المصادرة، فعندما قضى عبد الملك بن مروان على حركة المعارضة التي قام بها عبد الله بن الزبير^(١) وقتله؛ أمر باستخراج أموال آل الزبير وقبضها، فوفد يحيى بن عروة^(٢) على عبد الملك يسأله برد ما قبض من أموال آل الزبير؛ فذكر عبد الملك خلافهم، وتناول عبد الله؛ فقال يحيى: أما إن عبد الله كان لا يسمعنا فيكم شيئاً نكرهه؛ فأمر برد عليه ما قبض من أموالهم^(٣).

كما استصفى الحجاج بن يوسف أموال الصحابي أنس بن مالك^(٤)، فبعد انتهاء الثورة التي قام بها ابن الأشعث ضد الدولة الأموية قام الحجاج بالقبض على المشاركين فيها، وكان منهم أنس بن مالك^(٥)، ودار بينهما

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو بكر ويقال: أبو حبيب الأسدي. كان أول مولود ولد في الاسلام بالمدينة من قريش. قُتل عام ٧٣هـ/٦٩٢م. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٢٨، ص ١٤٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٦٣.

(٢) يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي. أبو عروة المدني. كان من أشرف بني عروة، وله مكانة ومنزله كبيرة عند عبد الملك بن مروان. توفي بعد سنة ١١٠هـ / ٧٢٨م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣٧٤، ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٦٤، ص ٣٣٢.

(٣) الزبيرى "مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، ت: ٢٣٦هـ/٨٥٠م" نسب قريش، تحقيق، ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، د.ت، ص ٢٤٧.

(٤) سبق التعريف به خلال التمهيد من هذا البحث.

حوارا سب فيه الحجاج أنس وعنفه، وأمر بأخذ أمواله^(١) وبعض ممتلكاته، ومنها دار كانت له بالبصرة^(٢).

لكن أنس كتب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان يخبره بما فعله الحجاج معه، فكتب عبد الملك رسالة إلى الحجاج يعنفه فيها، وأمره برد ما أخذه من أنس بن مالك^(٣).

كما أمر الحجاج بن يوسف بتعذيب فيروز حصين^(٤) لاشتراكه في ثورة ابن الأشعث، واستخراج بعض الأموال التي كان يمتلكها، لكنه عندما فشل في استخراجها أمر بتعذيبه؛ فوضع الذهب على صدره حتى قُتل^(٥).

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣٤٠.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٧، ص ٢٩٥.

(٣) للمزيد عن الحوار بين أنس بن مالك والحجاج، والمراسلات بين أنس وعبد الملك والحجاج، راجع: البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٧، ص ٢٩٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ٣٧٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣٤٠، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٠٦١.

(٤) سبق التعريف به.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٧، ص ٣٨٩، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٣٨٠.

نتائج البحث :

* إن مفهوم الاستخراج والذي ظهر خلال العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) قد اختلف في مسماه من عصر لآخر، وإن اتفق في مدلول الفعل نفسه، وهو المطالبة بالأموال ممن اتُّهم باختلاس مال الدولة من الولاية ، أو الذين كانت تريد الدولة معاقبتهم لقيامهم بثورات ضدها، أو المشاركة في الحركات المعارضة لها.

* رغم أن مراقبة الولاية والعمال واسترداد الأموال منهم إذا ثبت عليهم تهمة اختلاس مال الدولة ظهرت منذ عصر الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ/ ٦٣٢-٦٦٠م) وخاصة خلال عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) ، فإنه لم يكن مفهوم الاستخراج كان قد استخدم خلال هذا العصر، ولكنه ظهر بهذا الاسم خلال العصر الأموي الذي تعدد فيه استخدام مسمى الاستخراج على من تم استرداد الأموال منهم لصالح الدولة. كما ظهرت وظيفة جديدة في الدولة الأموية وهي وظيفة المستخرج؛ الذي كان يتخصص في استرداد الأموال من المطالبين بها، والتي كانت يتم إسنادها في بعض الأوقات إلى المسئول عن الشرطة أو من ينوب عنه.

* تعددت الوسائل التي اتبعتها الأمويون في سبيل استخراج الأموال من المطالبين بها، ما بين اللين تارة واستخدام العنف والشدة أخرى، فقد تعرض كثير من المراد استخراج الأموال منهم للتعذيب بصورة عنيفة في المكان الذي خصصه الأمويون لاستخراج هذه الأموال والتي كان يطلق عليها دار الاستخراج.

* أن الاستخراج خرج عن الهدف الذي استحدث من أجله، فأصبح وسيلة يتخذها الحاقدون على الولاية أو العمال التابعين لهم، وكذلك قادة الجيش

لتصفية الخلافات معهم، عن طريق الدساتس والوشاية بهم عند الخلفاء للإيقاع بهم في فخ الاستخراج.

* ظهر من خلال البحث مدى المبالغة في تحديد الأموال التي كانت تستخرج من المطالبين بها من الولاية أو أسرهم وكذلك التابعين لهم ؛ فقد بلغ ما تم استرداده من أسرة يزيد بن المهلب ستة آلاف ألف درهم (ستة ملايين)، وكذلك بلغ ما أغرمه سليمان بن عبد الملك لعمر بن هبيرة ألف ألف (مليوناً) ردهم، وكذلك بلغ ما استخرجه يوسف بن عمر من أبان بن الوليد عشرة آلاف ألف (١٠ ملايين) درهم إلى غيرها من الأمثلة التي وردت في ثنايا البحث.

قائمة المصادر والمراجع^(١)

أولاً: المصادر:

ابن الأثير " أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم،
ت، ٦٣٠هـ/١٢٣٢م"

١. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب
العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

ابن الأثير " مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد،
ت: ٦٠٦هـ/١٢١٠م"

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي،
محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ -
١٩٧٩م.

الأزدي "أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م"
٣. الاشتقاق، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل،
بيروت، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

ابن أعم " أبو محمد أحمد بن أعم، ت: ٣١٤هـ ٩٢٦م"
٤. الفتوح، تحقيق، علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط١،
١٩٩١م.

البلاذري " أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م"
٥. جمل من أنساب الأشراف، تحقيق، سهيل زكار، ورياض
الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(١) تم ترتيب هذه القائمة هجائياً بعد استبعاد ابن - أبو - ال من أسماء وألقاب المؤلفين.

٦. فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، ١٩٨٨ م.
- التنوشي " أبو علي المحسن بن علي بن محمد، ت: ٣٨٤هـ / ٩٤٤م"
٧. الفرج بعد الشدة، تحقيق، عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ط١، عام ١٩٧٨م.
٨. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- الثعالبي " عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور، ت: ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م"
٩. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- الجاحظ " عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، أبو عثمان، ت: ٢٥٥هـ / ٨٦٨"
١٠. البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط٧، ١٩٨٨م.
- الجهشياري " أبو عبد الله محمد بن عبدوس، ت: ٣٣١هـ / ٩٤٣م"
١١. الوزراء والكتاب، تحقيق، مصطفى السقا وأخران، نشر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٣٨م.
- ابن الجوزي " جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م"
١٢. مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ط١، د.ت.

١٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
- الجوهري " أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م"
١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ابن حبان " محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، ت: ٣٥٤هـ / ٩٦٥م"
١٥. الثقات، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- ابن حجر " أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م"
١٦. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الحموي " شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، ت : ٦٢٦هـ/١٢٢٨م"
١٧. الخزل والبدال بين الدور والدارات والديرة، تحقيق، يحيى زكريا عبارة ومحمد أديب عمران، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٨م.
١٨. معجم الأديباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق ،إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
١٩. معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ط٢، ١٩٩٥ م.

الحميري " أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، ت:
٩٠٠هـ/١٤٩٤م"

٢٠. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ،إحسان عباس ،
مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠ م.

الخطيب البغدادي "أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ت
٤٦٣هـ/١٠٧٠م"

٢١. تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،
بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

الخوارزمي "محمد بن موسى، أبو بكر الخوارزمي الحنفي، ت، ٤٠٣هـ/
١٠١٢م"

٢٢. رسائل الخوارزمي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، تركيا، ط١،
عام ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م.

ابن خلكان " أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي
بكر، ت : ٦٨١هـ / ١٢٨٢م"

٢٣. وفيات الأعيان ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار صادر،
بيروت، ط٧، ١٩٩٤م.

الدينوري "أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، ت: ٢٨٢هـ/٨٩٥م"

٢٤. الأخبار الطوال، تحقيق، عبد المنعم عامر، مراجعة، جمال
الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي ، القاهرة ، ط١، ١٩٦٠م.

الذهبي "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت:
٧٤٨هـ/١٣٤٧م"

٢٥. تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ، تحقيق ، بشار عواد
معروف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣ م.

٢٦. سير أعلام النبلاء، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
- الزبيدي" محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م"
٢٧. تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- الزبيري "مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، ت: ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م"
٢٨. نسب قريش، تحقيق، ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣، د.ت.
- ابن زنجويه "أبو أحمد، حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني ، ت: ٢٥١هـ/ ٩٦٥م"
٢٩. الأموال، تحقيق شاكر ذيب فياض ، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط١، ١٩٨٦م
- سبط ابن الجوزي" شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي، ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م"
٣٠. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الرسالة ، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣ م.
- ابن سعد " أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ، البغدادي، ت : ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م"
٣١. الطبقات الكبرى ، تحقيق، محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ م.

السمعاني "عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، ت:
٥٦٢هـ / ١١٦٦م"

٣٢. الأنساب ، تحقيق ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني
وغيره ، نشر ، مجلس

دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ م.

السيوطي "عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١
١٥٠٥هـ / ١١٥٠م"

٣٣. تاريخ الخلفاء، تحقيق، حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى
الباز، القاهرة، ط١ ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

الشهرستاني "أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد، ت،
٥٤٨هـ / ١١٥٣م"

٣٤. الملل والنحل، تحقيق ، أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية
، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.

الصابي "غرس النعمة، أبو الحسن محمد بن هلال، ت: ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م"
٣٥. الهفوات النادرة، تحقيق، صالح الأشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق، د.ط، عام ١٩٦٧م.

الصابي "هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال ، ت: ٤٤٨هـ / ١٠٩٥م"
٣٦. تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق، خليل منصور، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

الصفدي "صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م"
٣٧. الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار
إحياء التراث، بيروت ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

الطبري" محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، الطبري، ت :
٣١٠ هـ / ٩٢٢ م "

٣٨. تاريخ الرسل والملوك " دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ.
ابن عبد ربه "أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي، ت: ٣٢٨ هـ/
٩٣٩ م "

٣٩. العقد الفريد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، عام ١٤٠٤ هـ.
ابن عساكر "أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت: ٥٧١ هـ/١١٧٦ م "
٤٠. تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر،
بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م .

العسكري" أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، ت: نحو ٣٩٥ هـ
/١٠٠٤ م "

٤١. الأوائل، دار البشير، طنطا، مصر ، ط١، ١٤٠٨ هـ.
الفراهيدي" أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ،
ت: ١٧٠ هـ/٧٨٦ م "

٤٢. كتاب العين، تحقيق، د مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي،
دار ومكتبة الهلال ، القاهرة، ط١، د.ت.

ابن قتيبة" أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت:
٢٧٦ هـ/٨٨٩ م "

٤٣. عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام
١٤١٨ هـ.

الكلبي" أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ت: ٢٠٤ هـ/٨١٩ م "
٤٤. نسب معد واليمن الكبير، تحقيق، ناجي حسن، عالم الكتب،
بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ.

مجهول:

٤٥. العيون والحداثق في أخبار الحقائق (من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم)، نشر مكتبة المثني، بغداد، د.ت.
المزي " يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين، ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م"
٤٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
المسعودي " أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت، ٣٤٦هـ/٩٥٧م"
٤٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، أسعد داغر، دار الهجرة، إيران، د.ط، ١٤٠٨هـ،
ابن مسكويه "أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م"
٤٨. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق، أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠م.
المُطَرِّزِيّ " أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، ت: ٦١٠هـ/١٢١٣م"
٤٩. المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق، محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، نشر دار أسامة، حلب، ط١، عام ١٣٩٩هـ.
المقريزي " أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني ، تقي الدين، ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م"

٥٢. المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط٢، ص٢٠٠٦م
- ابن منظور " محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين ت: ٧١١هـ/١٣١١م"
٥١. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- نشوان الحميري" نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ت: ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م"
- ٥٢ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق، حسين بن عبد الله العمري وآخران، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.
- أبو نعيم "أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، ت: ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م"
٥٣. معرفة الصحابة، تحقيق، عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.
- اليقوبي "أحمد بن إسحاق(أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح، ت: بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م"
٥٤. تاريخ اليعقوبي، تحقيق، عبد الأمير مهنا، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- أبو يوسف «يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري، ت: ١٨٢هـ/٧١٨م"
٥٥. الخراج، تحقيق، طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، د.ت.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

أحمد حسن الزيات وآخرون

١. المعجم الوسيط (معجم اللغة العربية بالقاهرة)، دار الدعوة،

مصر، ط١، د.ت.

أحمد مختار عمر

٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٩

هـ / ٢٠٠٨ م.

خير الدين الزركلي

٣. الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

زريف مرزوق المعاينة

٤. نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام، نشر مركز زايد

للتراث، الإمارات، ط١، عام ٢٠٠٠ م.

السيد أدي شير

٥. معجم الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، ط٢،

١٩٨٨ م.

شاكر كسراي

٦. قاموس فارسي - عربي، الدر العربية للموسوعات، بيروت،

ط١، عام ٢٠١٤ م.

صابر عبد الكريم العقل

٧. الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، مكتبة إشبيلية، الرياض،

ط١، ١٩٩٨ م.

عبد الستار الشيخ

٨. عمر بن الخطاب (الخليفة الراشدي العظيم، والإمام العادل

الرحيم) دار القلم، دمشق، ط١، عام ٢٠١٢م.

عبد العزيز العمري

٩. الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، دار إشبيلية،

الرياض، السعودية، ط١، عام ٢٠٠١م.

عبد الكريم الخطيب

١٠. عمر بن الخطاب (الوثيقة الخالدة للدين الخالد) دار الفكر

العربي، دمشق، ط١، عام ١٩٧٨م.

علي حسني الخربوطلي

١١. تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف، مصر،

ط١، ١٩٥٩م.

معجم اللغة العربية

١٢. المعجم الكبير، مصر، ط١، عام ٢٠٠٤.

محمد ضياء الدين الرئيس

١٣. الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار الأنصار، القاهرة،

ط٤، ١٩٧٧م.

محمود عبد الرحمن عبد المنعم

١٤. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة القاهرة،

د.ط، ١٩٩٩م.

ويستفاد

١٥. جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين

الميلادية بأيامها

وشهورها ، ترجمة، عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان، مكتبة
الأجلو المصرية ، ط١، ١٩٨٠م.

يحيى شامي

١٦. موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت ،
ط١، ١٩٩٣م.

يوليوس فلهوزن

١٧. تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة
الأموية، نقله للعربية من الألمانية، محمد عبد الهادي أبو ريدة،
نشر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.

ثالثا: الرسائل العلمية:

جلال لطفي عبد النبي

١. خالد بن عبد الله القسري (٦٦-١٢٥هـ / ٦٨٦-٧٤٣م) في
المصادر الإسلامية، دراسة تاريخية منهجية، رسالة ماجستير، كلية
الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين،
٢٠١٦م.

صلاح الشورى

٢. إسهامات الخراسانيين الحضارية من خلال كتاب تاريخ دمشق
لابن عساكر ، ت٥٧١ هـ / ١١٧٦م، رسالة دكتوراه غير منشورة
بكلية اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠١٩م.

محمد تركي شنطاوي

٣. المصادرات في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ / ٧٥٠-٩٤٥م)،
رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن،
عام ١٩٩٤م.

رابعاً: الأبحاث والدوريات العلمية:

رائد محمد حامد

١. الاستخراج في العصر العباسي (١٣٢-١٣٣٤هـ / ٧٤٩-٩٤٥م)،
بحث منشور بمجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ١٠، العدد ٤، عام
٢٠١١م.

رضا محمد سعيد

٢. الآثار السياسية والاجتماعية لنظام المصادرات في العصر
العباسي، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق،
عام ١٩٧٧م.

صبحي البصام

٣. مباحث لغوية، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني،
العدد ٧٥، ٢٠٠٨م.